مقدمة الطبعة الثالثة

اعتقاداً – اننا نخاطب الاذكياء الحساسين المحللين المفكرين – أمنا الطيران ، ووثقنا بالغوص ، واطمأنينا لدقة التحليل وجدة الفكر ، واستكفينا « مرات » بالرمز والتلميح عن التشريح والتصريح – نبرهن لقراء النبوغ عن احترامنا لاحساسهم ومعارفهم وتقديرنا لادبهم وذكائهم .

بيروت ١٢ / ١١ , ٣٩

لبيب الرياشي

الى امي

الى الام التي سكبت ذاتيتها بذاتيتي — كائنا سويا . وقذفتني الى العالم الشمسي جذوة مشعلة الماً وشعوراً . وثورة وفكراً.

الى امي

الى دقائق شخصيتها التي عاصرت الاجيال منذ الازل . وستعاصر الدهور متكيفة الى الابد . فتمازج اهوآء في رئتي — متنفساً . وتنمي مادتي عقلي وجسمي — متغذياً . وتشارك اهتزازات اعصابي ودماغي — مفكراً . وتعمل في معمل التحول — عجلةً خالدةً مكونة — اقدم كتابي هذا

الى امي

٥ نيسان سنة ١٩٣١

نديب الرباشي

طلائع النبوغ

مهندس الكون الاصغر

قسيم مهندس الكون الاعظم وعديله

مادة الروح ! وروح المادة ! ...
قوة الكون ، ومكوّن القوة
مبدَعٌ حيٌّ ومبدِعٌ احياء

مهندس الكون الاصغر

امره — للملك — انت اسيري
وللقائد — انت عبدي
وللبطل — انت قتيلي
وللحكيم — انت رفيقي
وللمفكر — انت خليلي
وللأديب — انت صديقي
وللمرأة — انتِ سميري ، وانتِ عشيقي

حاكمه — علي الحجارة — انتِ قصور ، وانتِ قلع ، وانتِ تماثيل

وعلى الجماد — انت قبب ، وانت هياكل ، وانت بساتين

وعلي التراب — انتَ مولد ، وانت مثمر

وعلى المعادن — انتِ محوِّلة وانا محوِل وانا محوَّلٌ وانتِ محوِلة

وعلى الثمر — انت مأكول وانا آكل وانا آكل وانت مأكول

وعلى الحيوان — انت مرؤوس وانا رأس . انت عابدٌ وانا معبود وانت معبود وانا عابد

...

سره — الابرص — انتَ طاهر

وللمجنون — انت سليم

وللمريض — انت برىء

وللميت — انت متحولٌ حي

وللحبة — انت عشرات

وللعشرة — انت مئات

وللبشع — انت جميل

والفقير ـ انت غني

...

كرنونه ـ يكوّن القوة ـ فتذل له القوة
يركب المواد فتعظم المواد ومن ثمة تتمرد ذات القوة
وتنفجر عليه تلك المواد فتسحقه سحقاً وتعصره عصيراً
لذا كان قوياً كقوة النظام الشمسي
ضعيفاً ـ كضعف البنفسجة بنت الامس

...

هذا المهندس الذي يماثل كبره ـ كبر البطيخة، ويبلغ ثقله ١٣٠٠ — ١٥٠٠ غرام وان زاد وشذ فـ ٢٤٠٠ غرام . هذ المهندس الاصغر الاعظم ـ هو

دماغ الانسان

عميل الله وممثله في كائناته ، ورب الموجودات ومربيها .. مركز النبوغ وينبوعه ومصدره

العوالم في عالم

قد لا يتماثل النوابغ في تركيب هياكلهم وانما يتماثل اكابرهم و مراؤهم وملوكهم في ضبائعهم وتقاطيع وجوههم

فكل منهم يتشابه الآخر بتكييف وتطور الفراسة الخارجية التي هي مرآة للفراسة الداخلية لذلك يعتقد انهم من عائله واحدة هي عائلة الآلهة

صلة لنسب العقلية المتولدة في دماغ كل منهم هي اشعة نيرة تنبثق في تقاطيعهم وتغضن وجوههم . وهي دليل مساواة في الاميال و همم و لاخلاق اتي يتجلى منها تماثل أشكالهم

يغلب في صبائع النوابغ العصبية الصفراوية والسوداوية وفي اليفهم — شدة التأثر

وفي شعورهم — سرعة الالم

وفي ادراكهم — برق نور ادغهم

وفي احلاقهم — لاحلاف الجسد بكل قواه

هذه لاخلاق تدنيهم لى حتى رتبة سخص عادي متذبذب .

تتميز تواكم الادبية بالسية عظمى — بسيادة حب

التفوق « بكبر النفس » فكلهم يردد قول القيصر :

« افضل ان اكون الاول في قرية على ان اكون الثاني في رومية »

وكلهم يقول بلسان فنون قول هوميروس عندما اجتمع باشيل في عالم الارواح !!...

« دخل اشيل على هوميروس في ذلك العالم الخالد فنظر الشاعر الى الداخل بعينين جامدتين وما بالى !

غضب البطل فتطاير شرر غضبه بهذه الالفاظ

هوميروس ! هوميروس ! الا تذكر بطل تروادة الا تذكر اشيل ؟ الا تقف اجلالاً واعظاماً ؟ الا تعفر الارض تكريماً لسلطانه ؟

هوميروس — لا بطولة في عالم الارواح يااشيل . لاسلطة لاعظمة لا مالك ولا مملوك . لا امير ولا مأمور — هنا الكل واحد . هنا المساواة

— اذا لم تحترم اشيل البطل فاذكر اشيل مخلد اسم هوميروس اذكر اشيل المكون بيده عظمة هوميروس التاريخية

ترى — اكنت خالداً عظيماً بقصائدك لولا معاركي الهائلة الرهيبة التي كيفتك شاعراً وحفرت قصائدك في صدر العالم فابقتها بعد موتك اثراً خالداً

- لو لم توجد يا اشيل ولم يكن لمعاركك من اثر لكان هوميروس هوميروس . ولا مكن هوميروس ان ينشئ عالماً من مغاور الجبال وشعاب الاودية ينشد به قصائده ويشوق الناس للتغني بما كون وحفظه حياً الى الابد . . . »

النابغة اذن لايحتاج الى موضوع يخلد به انه يصوغ الموضوع بيديه ويكيفه بكفيه كما اوجد دنت سماءه وجهنمه ومطهره وحشرها في عقول الملايين ...

...

ان النابغة يكوّن اسباباً . انه يبدع مملكة يسكن بها مستقلاً ومجتمعاً ويكوّن نفسه من نفسه عالماً يجاهد لاجله فيطرب بمملكته طرب الجماعة ، ويحزن حزنهم ، ويبكي بكاءهم ، ويعمل عملهم ؛ ويقاتل قتالهم ، ويبارز برازهم ؛ ويسابق سباقهم وان كانت مملكته بين المحيط ، وقيده المحيط بتقاليده القاسية ، وكبله بشرائعه الضيقة ظهر ظهور كاترينا « ٦٣ ق م »

كاترينا التي كبلتها الشرائع فاجرمت ضد الشرائع وساعدها موقفها على تفكيكها - اولاً . ففككت مااستطاعت حتى زاد عتوها وخفت مادة عقلها التي سفكتها على مذبح الشهوات فسقطت تحت انقاض البناية التي هدمتها - ثانياً

ولكنها سقطت عظيمة في مماتها كما كانت عظيمة في حياتها

تلك هي حالة النابغة امام الشرائع التي تعارض وجهة نبوغه

فان لم يتمكن من الجريمة وكبر عليه الانكسار وعجز عن قهر خصمه وسحقت معزة وحدانيته انفجر دماغه فكان فوضوياً مجرماً او معتوهاً مجنوناً

. . . .

والجريمة بنت عم النبوغ . والفوضى نسيبته

اما الجنة فاخته

المؤثرات والشكل والنبوغ

«بعد ان بحث دارون ودرس كتاب الطبيعة والف مجموعة من الاختبارات والمشاهدات وهو سائح في سفينة البغل التي دارت حول الارض سياحة علمية من سنة ١٨٣١ ـ ١٨٣٦ على نفقة الحكومة الانكليزية

بعد ان ساح واختبر وعاد الى بيت ابيه نظر اليه ابوه وتأمل وقال : ان شكل راسه قد تغير

النبوغ والدماغ

نعم كبر العقل يتوقف على كبر الدماغ . واي دماغ ؟ . .

الدماغ الغزيرة مادته النخاعية السنجابية

الدماغ السليمة اليافه العصبية . الدماغ السليم جهازه النسوكي

الدماغ السليمة اعصابه المتوزعة في اقسام الجسم

الدماغ المتناسبة اعضاء جسمه مع تقاطيع حجمه

في هذا الدماغ يقال : ان العقل الكبير في الدماغ الكبير

فاذا جمعت هذه السلامة الى شرائط المؤثرات المساعدة للبحث والعمل والتفتيش وحب التفوق ـ ظهر النبوغ

الكيفية اصل(١)

يعتبر في تمييز الادمغة النابغة الكيفية لا الكمية

الزنة الدماغية القليلة الصحيحة هي افضل من الزنة الكثيرة المعتلة

« بلغ وزن دماغ بائع جرائد في لندن عرف بالفدامة والبلادة ٢٤٠٠ غرام

وصعلوك من قرويي السكندراويين يقال له رسطان بلغ ثقل دماغه ٢٣٤٠ غراماً

ووزن « سمس » ستين دماغاً من ادمغة مشاهير الرجال فكان معدل ثقل الواحد منها ١٥٢٠ ووزن عشرة ادمغة من ادمغة البلداء وخمسة من ادمغة المعتوهين فكان معدلها ١٧٢٦ غراماً »

بينا دماغ دكرت ابو الفلسفة الحديثة الواطىء الجبهة لم يبلغ ١٥٥٠ غراماً

فالعبرة اذن في الكيفية لا في الكمية

---

(١) الفصول الاربعة : « المؤثرات والشكل والنبوغ » « النبوغ والدماغ » « الكيفية اصل » « الدماغ والعقل والجسم » هذه فصول ملخصة عن كتاب « علم الدماغ او علم العقل » للمؤلف والمحفوظة حقاً .

الدماغ والعقل والجسم

العلاقات المتينة المترابطة بين الثلاثة

مما لا ريب فيه ان الدماغ هو مركز العقل وان للجسم علاقة به ـ علاقة جوهرية

فالدماغ الذي تزيد نسبة حجمه عن حجم الجسم مع افتراض سلامة اليافه وجوهره يجاهد صاحبه جهاداً طويلاً مستمراً ليتمكن من قوة الاستنباط والاستقلال الفكري لكنه لاينبغ بل هو يعد مادة صالحة لنسله اذا اجاد انتخاب امرأته واجاد ولده ذلك حتى الجيل الرابع

على ان الدماغ الصغير على الجسم الكبير اقل نفعاً وفائدته محدودة

يؤثر على سلامة القوى العاقلة بتر عضو او حدوث مرض في عضو من اعضاء الجسم لان الدورة الدموية تجري في جميع الجسم وتنقل الغذاء والتطهير من الدماغ واليه فاذا ما وصلت دورتها الى العضو المبتور او المقطوع ارتدت مضطربة مندفعة فاثر اضطرابها واندفاعها بالعقل واذا مرت بالعضو المريض نقلت مرضه فاثر بالدماغ

لذلك يشاهد ان كل من فيء او بتر عضو من اعضائه ـ حاد الخلق سريع الاندفاع والغضب ويشاهد في المصاب بمرض في احد اعضائه – مايشاهد في المبتور عضو من جسمه ويزيد عليه بالحسد المستمر

على ان مقدار التأثرات والحدة وسرعة الغضب والحسد تختلف كاختلاف الاشخاص بالنظر الى الطبائع التي يتألف منها جسم كل منهم

والوجه مرآة لتلك المؤثرات التي يفهم مقدارها ونوعها المتفرس الخبير • والجسم جغرافيته واوضح خريطة له انما هي الكف التي تظهر بها عوامل المرض ومؤثرات المصائب والمحن وتطورات الانسان ـ ظهوراً واضحاً بيناً

تميز النبوغ في المظاهر

ما انفصلت اشكال النوابـغ عن اشكال الناس ٠ ولا استقلت مناظرهم عن مناظر ابن الانسان ولكنها تميزت

تميزت ببروز عظمي الحجاجين ، وكبر مركز الحاجبين وكثافتهما وتقوسهما او استقامتهما وقربهما من العينين

وبظهور العينين بشكل لاغور فيه ولا بروز تفتحان على زاوية عند موقيهما هي زاوية واضحة بينة

وانه ليمكن المتفرس المتبصر ان يميز بشكلهم الظاهري مشابهاتهم لملوك الحيوانات وامراء الطيور

الاسـد ٠

النسر ٠

الحصان ٠

الفيـل ٠

الجاموس ٠

سقراط

لما كان الوجه مرآة الدماغ فشكل وجه سقراط الشاذ يثبت الشذوذ في عقل سقراط

التناسب في الوجه يعتبر — من وجهة الطول والعلو : ان يكون ارتفاع الجبهة من منبت الشعر الى ما بين الحاجبين مساوياً لطول الانف حتى طرف الارنبة وهو نفسه مساوياً طول ما بعد الارنبة الى طرف الذقن

ومن جهة العرض ان يكون عرض الجبهة من طرف الحاجب الواحد الصدغي الى الطرف الاخر — مضاعف علو الجبهة . لان القسم الجبهي يمثل القوى العقلية

القسم المتوسط القوي الادبية

القسم السفلي القوى الطبيعية

فاذا تناسبت فقد اعتدلت

اما القوى العقلية فيفهم بها علماء العقل او علماء الدماغ[1] الذاكرات : تذكر هيئات الاشخاص . الاسماء . الاعداد .

---

(١) نقلاً عن كتاب « علم العقل » للمؤلف



كتاب النبوغ　　　سقراط　　　ص – ١٦

الامكنة· اللغات ، ومن ثمة قوة الخيال والشاعرية وحب الخير والتحليل الفلسفي والحكمة ··· الخ

والقوى الادبية : احترام الذات · حب الامتداح· التهيب · الثبات · حب النصفة ··· الخ

والقوى الطبيعية وهي ماتشترك بيننا وبين الحيوان : الحب الطبيعي · حب الولد · الانفة · حب المخالطة · الميل الى الحرب · التشهي · الاقدام · الدفع الشخصي ···

ومرآة القوى العقلية ـ الجبهة

والقوى الادبية منتصف ـ الوجه ومنه الانف والخدان

والقوى الطبيعية ـ الفم والذقن

فما شذ في كل قسم شذ في ما يقابله من الدماغ – فافقد العقل تناسبه

والمتأمل في وجه سقراط يرى جبهة عالية اشبه بجبل ركبت تلاله بعضها فوق بعض وطولها يساوي طول القسمين الاسفلين مما يدل على تسلط هذه القوى العقلية وتملكها على القوى الادبية والطبيعية اما مشابهته للحيوان فوجهه مزيج من شكل الفيل والحصان والجاموس ويغلب في طبيعته العصبية السوداوية ـ وتظهر الاخيرة بالتغضن الماثل في الجبهة

قيل لسقراط الشاذ في شكله بعد ان الف كتاباً في علم الفراسة

« ان لتحاديد التي وضعتها ياسقراط اذا صدقت وقابلنا به شكل ـ برهن ذا انك ابشع الناس اخلاقاً »

« صحيح ذلك اجاب الفيلسوف المشهور ولكني عرفتها فهذبتها »

وما كان سقراط ليتمكن من تهذيبها لولا ان القوى العقلية تفوقت وتغلبت على القوى الادبية والطبيعية

ليتأمل القارىء في الانف القصير الافطس والفم الضخم الشفتين الشهواني الاميال . والذقن التي هي اقرب لذقون المجرمين المتمرغين في حمأة الفسق

ليتأمل في ذلك فيعلم ان سقراط ما كان ليتغلب عليها لولا سلطة قواه العقلية النافذة الآمرة التي تشع من جبهته وتتحكم على باقي قوى دماغه الماثلة في القسمين الاسفلين من ذلك الوجه

ولولا هذه السطوة الهائلة لكان سقراط من اكابر المجرمين وما كانت تلك الجبهة لتتفوق وتتحكم بقوى العقل الاخرى وما كانت لتتحكم بشرائع المجتمع الذي انتصرت عليه فانتصرت على السجن والقيد واحتقرت السم والموت فكان سقراط الضحية الاولى التاريخية التي قدمت محرقة على مذبح الصراحة والجرأة وحرية الفكر . الاركان التي بنت البشرية على عضائدها مدنيتها ومكتشفاتها وعلومها

اجل ما كان ذلك الرجل العظيم لولا تسلط قواه التفكيرية

ذكر تلامذة سقراط عن استاذهم قالوا :

بعد ان سجن سقراط وحكم عليه بالموت ورأيناه قد شرب كأس السم لم نملك انفسنا من البكاء والعويل فملت اصواتنا بالنحيب فلما رأى منا ذلك والسم يجري بدمه اقبل علينا يلومنا ويعظنا قائلًا : اننا صرفنا النساء لئلا نقع في مثل هذا . وهكذا احتضر سقراط وحشرج نفسه الاخير في حلقه وهو ينصحنا ويصبّرنا فكأنه ملك متسلط : الخلود عرشه والحاكمون عليه عبيد واماء – سلطتهم قيودهم

وانه ذلك الملك . وانهم اولئك العبيد

نبوليون

اقرب رأس الى الكمال ، وافضل دماغ يعرض للبحث انما هو رأس نبوليون الماثل نسراً انسانياً في دماغه وفي وجهه

لقد فتن رأسه علماء العقل والدماغ فاتخذوه مثالاً لتشريح القوى العاقلة . وحسبه علماء الجمال اجمل رجل وجد في عصره

وقد قال مشرحو طبائعه انها مزيج من العصبية والسوداوية والدموية واللمفاوية، على ان المتغلب منها انما هي العصبية السوداوية

الصدغ متسع ونتوءه بيّن يدل على قوة الرياضيات وتذكر الارقام والخطوط والاحياز : القوى التي يجب ان يتصف بها القائد واضع الخطط الحربية

يضاف الى هذه القوى الجدّية قوة الشاعرية او الخيالية — الظاهرة في سعة طرفي الجبهة من اعلاها وقوة الشاعرية يشاركها قوة فكاهة الطبع

القوى الاخيرة عدلت القوى الجدية الاولى .... الحاجبان مستقيمان

العينان تثبتان في فتحتيهما وتركيبهما فتحة وتركيبه عيون النوابغ او بالاحرى عيون النوابغ تشبههما



كتاب النبوغ　　　　نبوليون　　　　ص – ٢٠

الانف طويل ويبتدئ عرضه المتناسب من اعلى الى اسفل وهو يعلن كبر النفس والطموح والعظمة . والارنبة الظاهرة من الانف تقول بسرعة الادراك وشدة التنبه . فم غير صغير ولكنه يتناسب مع الوجه ويمثل من طرفيه ضمة مقلوبة هي ضمة جمال ساحر في فم يتكلم دون نطق ويتكلم ببلاغة

على ان هذه الضمة المقلوبة الجذابة هي ضمة الطبيعة السوداوية

الذقن قاسية وكبيرة ومائلة الى الامام تشير الى ارادة هي كرة المدفع . وثقة بالذات هي الجبل الراسخ . واندفاع في الحب هو حب امرآء العشاق

كل ما يظهر من وجه نبوليون من صدغ وانف وذقن يدل على قوة وثبات ومماوكية واستخفاف بالمصاعب وازدراء الشرائع وسلطة على العاديين من البشر وميل سريع الى المرأة

لقد تناسبت قواه فكانت متميزة بهذا التناسب ولو لم يجلس على العرش وينصب امبراطرة وملوكاً لوجب ان يجلس امبراطوراً ولوجب ان ينصب امبراطرة وملوكاً

واذا لم يكن الاطباء قد علموا باضطراب في مراكز القوى العاقلة وتغير في لون بعضها وفقدان تلك الموازنة العقلية السامية قبل معركة واترلو لوجب ان يكون الضعف

الدماغي قد حصل له حتى تمكنت مجموعة ادمغة مالكة بالارث من التغلب على دماغ واحد ملك بتفوق العقل

على ان آثار ذلك التفوق العقلي المتناسب في تركيبه الذي هب بالرجل عن حكمة الى العرش هو نفسه ابقاه امبراطوراً يرهب في منفاه كما كان يرهب في قيادة جيشه وهو الذي قدسه بعد مرور مايه سنة على عواصف الجزيرة التي عصفت ساعة موته



كتاب النبوغ　　　　شكسبير　　　　ص - ٢٣

شكسبير

وجه شكسبير وجه ملوكي
ملوكي في مجموع شكله ، وتأثيره على الناظر
ملوكي في انتظام اقسامه وتناسبها

انه يوحي الى المتفرس الاحترام ، ويدله على ما جمع صاحب ذلك الرسم من الفكر العميق المختمر ، والرأي السديد النافذ

ومما في الرسم من المثيرات ـ شكل ارتكاز الرأس على الجسم الدال على سطوة وقوة ونفوذ وصولة فكل ما في منظر شكسبير يقول للناظر ان اخشع واخضع

ذلك هو شكسبير في رسمه فهل كان في حياته واعماله كما يدل رسمه ؟

حسبنا التأمل بالصورة دون اجهاد فكر ودقة روية وبحث مطول لنراجع قول الجمع العلمي عند بحثه باعظم رجال العالم

ان شكسبير اعظم رجل وجد في العالم بعد نبوليون بونابرت

.....

تمثل شكسبير من ملوك الحيوانات وامرائهم : الاسد والحصان

لان متغلب في شكله لانه يشغل مركز القسمين رئيسيين من منبت الشعر الى طرف ارنبة الانف دالاً على كبر الذاتية ، وعظمة الفكر والاخلاص الحقيقي

الصفات المميزة نوابغ الرجال وعظماء افراد الانسان اما مماثلته للحصان فمن ارنبة الانف الى اسفل الذقن .

افضل قسم مثل به النتوء والنمو من اقسام الوجه هو في طرفي الجبهة ووسطها وفي طرفي الجبهة واعلاها مركز قوة الشعرية والخيال

وفي نتوئها الماثلين كقرنين بعد قوة الشاعرية لجهة منتصف الجبهة من كل جهة — قوة التحليل الفلسفي ورئاسة مجلس شورى الدماغ

وفي النتوء الظاهر في مقدم الرأس فوق نتوء العظم الجبهي — قوة حب الخير

الكبر والضخامة في الانف تمثلان القوى الادبية وحب التفوق وكبر الذاتية

سعة ما بين العينين تدل على نمو قوة تدعى في علم العقل

حفظ الرسوم بوضوح وهيئـة الاشخاص والمقدرة على اتقان الرسم

اما مشهد الحزن الذي يشعر المتفرس به بوجهه فهو ما يضهر في رواياته المحزنة السوداوية

وقد ضهر شكسبير بكل هذه القوى التي تفوقت به مكاً حياً ماحي تاريخ الانسانية

فكتو هيغو

الجبار الصلب العود القائل لنبوليون الثالث عندما اصدر العفو عنه

ايرى يعفو عنه مجرم كيف تسدي العفو كف المجرم

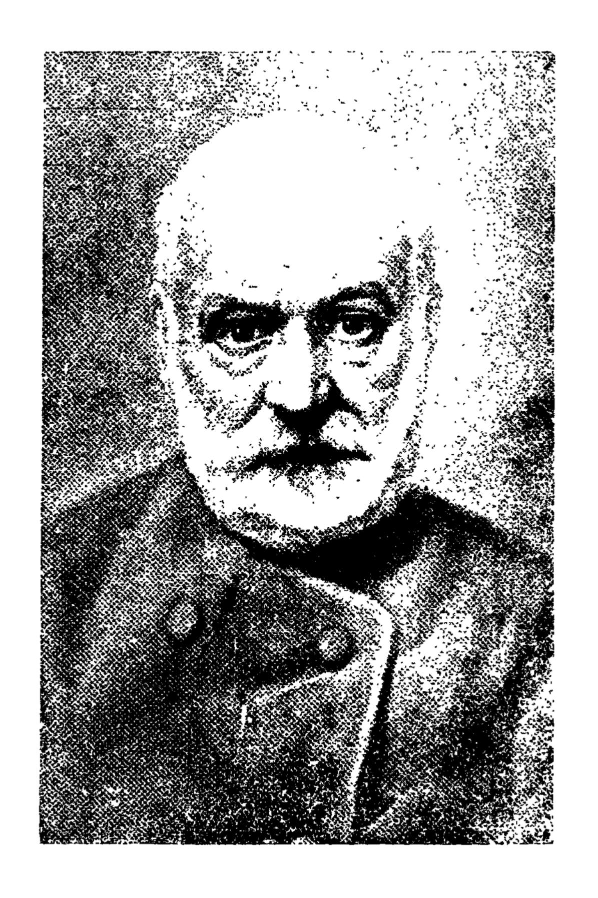
هو احد نوابغ الامم الماثل بشكل الاسد بكل وجهه والمتغلبة بطبائعه الظاهرة بتجعدات جبهته — الطبيعية السوداوية

النتوء الظاهر في الرسم للجهة الشمالية في القسم الاعلى من العظم الجبهي هو مركز الشاعرية والفطنة التي تفوق بها الشاعر الحكيم

كبر الانف وضخامته وقوة عظم الذقن تدل على شكل الابطال اصحاب الصولة والبأس وقواد الجيوش في معارك النصر

ولقد قاد هيغو جيوشاً بكتاباته وافكاره وآرائه ومبادئه ولو لم يكن شاعراً لكان قائداً حربياً يسير بالجيوش ولكن الى معارك الدفاع عن امة مستعبدة وشعب مظلوم

.....



كتاب النبوغ   فكتور هيغو   ص – ٢٤

كل ما هو ماثل من وجه هيغو يمثل التناسب والانتظام
هندسة منظمة في تركيبه ظهرت منظمة لشرائع المجموع
الانساني فغيرت وبدلت وحورت وفعلت به اكثر مما يفعله
المدفع و اسيف

في النظر سكون ولكنه كالسكون الذي يتقدم العاصفة
قبل ثورتها

ولقد كان هيغو عاصفة يحب الحقيقة حتى الغلو ويثور
لاجلها ويثير فتكسر وتهدم كل ما تمر به

لقد كان متطرفاً تطرف المتيقظ الحذر

وهل حدث انقلاب سعدت به البشرية التاعسة منذ
ابتداء العالم الى يومنا هذا الا وزعمه الثائرون المتطرفون ؟ ؟

ان الفرد المتطرف الثائر على مظامة خير من مليون
(بشري) راقد على مذلة . . .

اشكال المجرمين

كل ما يحدث لدماغ يتمثل في الوجه

وما يعرض لقسم منه يظهر في القسم الذي يقابله

وفقدان التناسب والانتظام في مناطق الوجه فقـدان للتناسب والانتظام في قوى العقل « في الدماغ »

اذن . كل ما شذّ في الخَلق شذّ في الخُلق ودماغ المجرم شاذٌ في تركيبه وتناسب مناطقه :

المنطقة المتوسطة التي تقابل الشعور والاحساس هي شاذة وضعيفة

المنطقة الثانية التي هي الذقن والفكان وتقابل القوى الحيوية هي نامية وكبيرة

الاذنان بعيدتان عن الجمجمة ظاهرتان كقسم من الوجه

الانف قصير يكاد يكون مقطوعاً

النظر جامد او تائه او مرهب او راقص

الحاجب بعيد عن اهداب العينين

المماثلة بينهم وبين الحيوانات هي مماثلة للحيوانات المنحطة العقيمة المخربة وهم نظير تلك الحيوانات باخلاقهم وملكاتهم وطبائعهم



كتب السوغ　　　المحرم [illegible]　　　ص ٢٠

المجرم كنتز

رأس يكاد يكون مربعاً : عرض ذقنه من طرف الفكين يقارب عرض جبهته

اذناه بعيدتان عن الجمجمة حيث مركز الجرأة والاندفاع الناري

حاجبه بعيد عن منبت اهداب العين

ذقنه ضخمت عظام فكيها ، وقويت وسمكت

خداه برز عظمها وقد يتمكن الناظر ان يحسن اجادة المقابلة اذ لاحظ الجبة اليمنى الواضحة في الرسم

سعة جبهته لاينقصها شيء من الذكاء ولكنه الذكاء المحول للجريمة

قرابة اللحم البين في وجهه يشير الى الطبيعة الدموية الجارية بجسمه جريان دمه

ظهور عظمه بوضوح في الوجه وتماسك الجلد عليه يدل على طبيعة سوداوية هي ستون في المائة

اجتماع الطبيعتين الدموية والسوداوية لشذوذ الشكل

وتغضب القوى الحيوية ومماثلة الجبهة لجبهة الثور . والانف لانف الكلب الاميركي المتوحش ، كلها تبرهن عن تكوين مجرم كنتز . والمجرم بطبيعته الارثية هو الذي يرتكب جريمة دون ألم . ودون تأثر . ودون رهبة كانه يفعل شيئاً عادياً كذلك كان كنتز صاحب الرسم في هذا الكتاب

من يوجد المجرمين ؟ ؟

ن من يجرم المولود مجرماً يصبح مجرماً !

***

ن من يحفظ حياة المجرم ويساعده على بذر نسل نظيره يعد الناس مجرمين فيكون مجرماً قاتلاً ! !

***

اننا نخطيء جميعنا اذا اعتقدنا ان الموت شرّ

***

الظالم المستبد يعدّ المظلومين قتلةً مجرمين

لان الحقد والألم المتتابع من الظلم ينميان مراكز الحقد وحب الانتقام — وطب النصفة بالتمرين فتتوسع وتنمو مراكز هذه القوى في الدماغ وتحجز على غيرها من القوى طريق النمو وتفسد على القوى الادبية والعقلية عملها

لان العضو الذي يتمرن يقوى فاذا كانت القوى المتمرنة تلك تكونت الجريمة • فاذا لم تظهر شرارتها المحرقة في شخص المظلوم التهبت في النسل وازددت الجيل بعد الاخر رسوخاً فتكامت في الجيل الرابع ـ فولدت المجرم الذي اعده الظالم

من رئيس وحاكم وزعيم ومحتكر ومتمول وشريف الخ ...

واذا ما ظهر المجرم في ذلك الحين انتقم من سلالة الظالم ومن يقوم مقامه اياً كان فان كان المظلومون جماعة كانت الثورة العمومية الرهيبة

« ويوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم »

إذن اذا قال الحكيم المتبصر اعدموا الظالم واقتلوا المستبد اذا لم يرتدعا فانه يقول صواباً لان ظلمهما يكون الظلام المستبدين فتكون المصيبة على البشرية اكبر . والويل اعظم وخير ان يموت المستبد الظالم المستعبد وهو فرد وهم افراد من ان يعد او يعدوا أمة تعسة وشعباً مجرماً

النبوغ

وكيفية ايجاد النوابغ فنياً

١

الرجال الذين حسبهم العالم القديم آلهة ، ودعاهم العصريون نوابغ :

الاولون — الذين عبدوا واقيم لهم هياكل ، ونصب لهم تماثيل .

والآخرون — الذين اكتشفوا من الطبيعة سرها الدفين — فمثلوا (خالدين) في صدور الابدية — : من رجال اشتراع ، — وبطولة ، واكتشاف ، وابدع وفن الخ .

هؤلاء ومن ماثلهم في عصرنا الحاضر ايمكن ايجادهم فنياً ؟ ايمكن الرجل ان يقول ان ابني او حفيدي سيكون — نابغة اكتشاف وشعر ، وفن ، وخطابة ، ورياضيات — كما يمكن العالم في علم الحيل (الميكانيك) والساعاتي ان يقولا اننا سنوجد ساعة — ويوجد نها :

الاول يصنع فنياً ادواتها ، والثاني يركب آلاتها — ويقدمونها لنا — ساعة جميلة في صنعها وشكلها ، مدققة في

ضرباتها ووقتها ؟ .

ايمكن ايجاد النوابغ فنياً كما يوجد العمال في المعامل الورق والحروف ؛ والمرتبون الكتاب ، والحكماء التأليف فيظهر المؤلف نظيفاً في ورقه وطبعه، متقناً في تبويبه وتقسيمه بليغاً في افكاره ؛ فصيحاً في انتقاء الفاظه ؟؟ ..

هذه هي الاسئلة التي تهم العالمين: عالم النساء وعالم الرجال وما كنا لنجيب العالمين ـ ايجاباً ـ لولا ان العلم يؤكد الامكان ويصف الكيفية ، ويثبت ان ايجاد النوابغ متيسر اذا روعيت قواعد العلم وحفظت اساسات فن الزواج

٢

قرر مجمع علمي اوربي عقد في السنوات الاخيرة قبل الحرب العمومية، وعرف الاطباء الصحيون : ان المولود يرث من والديه القوى الدماغية : العقلية والادبية والطبيعية ـ لان هذه القوى هي مادية هيولية لا كما تمثلها الاقدمون ـ روحانية ـ اذ لو صح زعمهم لامكن العقل ان يدرك غير المادة والحقيقة ان كل ما يدركه ويتمثله ويقع تحت حواسه هو مادي ـ فالقوى العقلية مادية يرثها المولود كما يرث الصحة والاخلاق الارثية والاكتسابية :

يرث المولود (تقريباً) النصف من والديه : عقلاً وصحة

واخلاقاً . يرثها متكيفةً بحالة الابوة والامومة ومؤثراتها والزمن ـ اثناء الزرع الطبيعي ، والحمل ، والولادة ، والرضاعة؟

نعم يرث من والديه النصف ومن جديه الربع ومن جدي جديه الثمن ومن اجداده الغابرين الثمن الباقي

فاذا كانت تلك القوى راقية وسليمة واوقات زرعها مناسبة ازدادت في الارث والتمرين رسوخاً وتقوت في التربية من نسل الى آخر حتى تبلغ اشدها في الجيل الرابع فيكون النابغة الذي يودُّ الآباء والاجداد ان يكون.

وقد درس مجمع علمي قبل الحرب الطاحنة ايضاً حياة مايتي نابغة فوجد ان النبوغ انما اتصل اليهم من الجيل الرابع بخط رجعة

لا اظنني اجد من يعارض المبادئ المتقدمة لأن القراء يعلمون ان الخيل التي يشاهدونها اليوم انما هي من اصل واحد كانت قبل دجونها متماثلة ، وما نراه بينها الان من التفاوت من خيل ركوب وحمل وسباق وجياد انما حصل بالمزاولة والانتخاب وثبوت ذلك في الاستعمال وترايده حتى بلغ بعد توالي الازمنة المبلغ الذي نراه لعهدنا هذا!

كما انهم – كما ان القراء يعلمون « ان الراعي يحوّل صوف غنمه من القطني الى الناعم الحريري بانتقائه النعجة الممتازة بنعومة صوفها ولونه ـ وجمعها بالكبش الذي ينتقيه لذلك الغرض » فيحصل على مرغوبه بعد انسال معدودة

فذا كان الانسان يحسن الحيوان ويرقيه وينوعه ويصنفه
فالأولى به ان يجمل اولاده بالعقل والقوى السامية والصحة
التي يود الوصول اليها والتزين بها — ان لم يكن بشخصه
فبنسله — او قل بنفسه

٣

لا ارغب البحث في جميع فروع النبوغ كالبطولة
والرياضيات . والتصوير . والموسيقى . والنقش . والادارة .
والخطابة . والشعر . والتمثيل . والبناء . لان ذلك من
موضوعات الكتب المطولة لذا احصر البحث في نبوغين
ومقتضاتهما من القوى الدماغية

الاول : النبوغ في الموسيقي

الثاني : النبوغ في الرسم

اذكر النبوغ في هذين الفنين ولا أتناول تشريح النبوغ
في الشعر والخطابة في مقال آخر لاننا نقرأ ان معظم من
يسمونهم في بلادنا شعراء وخطباء ليسوا هم شعراء ولا هم خطباء

نبوغ الموسيقي

يحتاج الموسيقي اولاً : الى قوة تمييز الاصوات التي تثير
مركزي الأذن والأنغام في الدماغ

ثانياً الى قوة الترتيب التي تدفع لاجادة التوقيع

ثالثاً الى قوة الاقتداء والتمثيل ليحسن التشبيه

هذه اعظم واهم القوى التي يطلب من الموسيقي ان يتجمل بها

بقي ان اخلاق الموسيقي تكيف الاجادة في فرع من فروع الموسيقى

فالمجيد في الموسيقى الخيالية والدينية يجب ان تتفوق به قوة حب الخوارق والعجائب والمعجزات

والمجيد في الموسيقى الهزلية يجب ان يتصف بالظرف وفكاهة الاخلاق ٠

والمجيد في الموسيقى الحربية والوطنية يجب ان يتميز بقوة الحماسة والاستقلال الشخصي ٠

فاذا اتصف الموسيقى زيادة عما تقدم بالقوى التحليلية كان موسيقياً منتقداً ٠

النبوغ في التصوير

مجمل القوى التي ينبغي ان تكون نامية في دماغ المصوّر

اولاً : قوة انتخاب الالوان ٠ ثانياً قوة حفظ الرسوم ٠ ثالثاً قوة التمثيل التي تدفع اليد طائعة للعمل بالشكل الماثل امام العينين او المصور في الذاكرة ٠ رابعاً قوة الخيال ٠

خامساً قوة الخوارق والعجائب • سادساً قوة الثبات ليكون صبوراً يكرر التمرين برصانة

فاذ اقترنت بهذه القوى قوة حب الانتقاد كان الرسام الرامز

واذا اقترنت تلك القوى بقوة تذكر الحوادث كان الرسام التاريخي

واذا اقترنت بقوة الشجاعة كان الرسام الحربي

واذا انضمت قوة تذكر الامكنة الى القوى الخمس كان الرسام القروي • او قوة التعجب والدهش كان الرسام الديني

• • • • •

فاذا ما رغب المرء ان يكون من نسله احد النابغين في فن من الفنون من القوى المختصة باحد الفنين وانتخب امرأة تميل الى ذلك الفن الذي اختاره

على ان بعض تلك القوى قد تكون ضعيفة في الرجل

فاذا انتقى امرأة نمت في دماغها القوى الضعيفة في دماغه كان ولدهما افضل من الابوين :

سهل الاقتباس • سريع الادراك — يميل الى الفن ميلاً طبيعياً ويجد فيه لذة وسروراً وتعزية

فاذا تكرر الاختيار الى الجيل الرابع وروعيت شروط الزواج الفنية كان الرجل النابغة الذي عنه يبحث (وبه يعمل واله يصوغ) ؟

٤

وشروط الزواج والزرع على ما عرفه الاختصاصيون هي :

اولاً : الحب المتبادل الى درجة الهيام . وثمرة هذا الحب هي اشد الاولاد ذكاء والمثل العامي المعروف ـ هذا ... صادق بنتائجه

ثانياً : الوجود اثناء الزرع الطبيعي بالصحة التامة لان اقل انحراف صحي يظهر في الابوين او أحدهما يضر بقوى العقل في النسل

ثالثاً : تجنب الزواج من عيلة واحدة تكرر دمها العيلي اللاصحي

رابعاً : الابتعاد عن الزرع في حال السكر

خامساً : تجنبه في حال ـ التهيجات الدماغية والألم والغضب والقلق والسهر والمقامرة والمضاربة وبعدها

سادساً : البعد عنه اثر الشفاء من المرض او في حالات الضعف

وما يطلب من فريق من الزوجين يطلب من الآخر وما تلزم مراعاته اثناء الزرع تلزم مراعاته اثناء الحمل والرضاع

٥

والمتأمل البصير من الوالدين هو الذي يدرس بروية ابناءه ويرجع بذاكراته الى الحالتين الطبيعتين ـ حالة الاب والام ـ ويطبق ماقرأه على اطوار الاولاد واخلاقهم واميالهم وذكائهم وصحتهم واذ ذاك — تتمثل لديه الحقائق التي قدمناها واضحة مصورة ـ رسماً حياً ـ في ابنائه ويتأكد له انه يمكن المفكر بقليل من العناية ان يشاهد النبوغ ، وانه يمكن للانسان ايجاد النوابغ فنياً

واليوم الذي يصبح فيهِ علم الزواج . وعلم ايجاد النوابغ ـ مقرونين في المدارس يعلمان باتقان وعناية كما تدرس القراءه والكتابة ـ ليس ببعيد

وعندئذ تسنّ شرائع للابناء تجيز لهم محاكمة الآباء فيشذب الطالحون ويخلد الصالحون

٢٨ اذار سنة ١٩١٩

البطولة

اكراماً لمكسوين محافظ كورك

من مميزات القوة المكهربة ، وانفة الطبع الحرة المحررة ، وكبر الذات الجاذبة الدافعة ، وعلو الهمة الهادمة البانية — من مميزاتها كلها — البطولة

ومن خواص البطولة — الجرأة

الجرأة التي يعرى منها الرجل العادي ، وقلما يزين بمجموع اشكالها الفرد الكبير

الجرأة التي تتمثل باشكال عديدة ويختلف مقدار وكيفية مظاهرها في كل من الجريئين — اختلافاً بيناً كبيراً

الجرأة التي تظهر في رسم مقدارها — عنوان سعة الادراك ورقة الشعور ، وسلامة التركيب

وتتحول في شكل كيفيتها ، اما : الى عاصفة ثائر او ابتسامة راقد ، او استخفاف محتقر ، او ذوبان مشتعل

هي بمظاهر اشكالها كالطبيعة : عاصفة في الشتاء ، مبتسمة في الربيع ، مستخفة في الخريف ، مذيبة في الصيف

ولكنها في حالات العصف والابتسام والاستخفاف والذوبان — قوية هي كيفما ظهرت جرأة ، وكيفما مثلت عظمة

٢

الانوف من الثروة والغنى عن طريق الغش والتبذل، والخداع ـ جري، ـ وجري، فيلسوف

المستكن في مواقف البؤس والشقاء — جري، ، وجري، صبور

المحارب اندفاعاً في المعمعة الحربية ـ جري،،وجري،فاتك

المقدم على المشاريع الكبرى جري، ـ وجري، جسور

السائر بشمم نحو العظائم جري، ـ وجري، عظيم

المترفع عن النضاضة والخسف ، والنازع عن مواقف الضراعة والابتذال ـ جري، وجري، انوف

المساعد المرأة على فك قيودها ، ونزع سلاسل الطاعة العمياء من دماغها جري، ـ وجري، باسل ، كلهم جري، يماثل الاسكندر ، ويضارع يوليوس قيصر

٣

كلهم جري، مكلل باكليل الجرأة وقطعة من اكليل البطولة

اما المائت كل يوم مرات لاجل بلده المحكوم والعالم المستعمر ، المائت مدة اثنين وسبعين يوماً

المائت مرات في اليوم ليولد احتكاكه بالابدية اشعة شرارات التحرر في امه ايرلندا؛ ويكهربها بوجوه المستعمرين المسخرين الامم لملذاتهم وشهواتهم وتحكمهم — في العالم

المائت شخصه والدافع غيره بموته للتكاتف والتحرر والاستقلال والحياة — هو فيلسوف ، وصبور وفاتك ؛وجسور وعظيم ، وانوف وباسل .

هو جامع لكل صفات الجرأة — هو بطل .

هو مظهر البطولة بكميتها و ومثالها الحقيقي بكيفيتها ....

٩ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠

ابن الالهة

بينا كان خالد الكهل الحصيف هابطاً قبالة هيكل الشمس البعلبكي سائراً على ارض الجبل المنتصب امام المذابح المقدسة التي مسح فيها ملوك الامم ، وعفرت امام ضخامة عظمتها جباه قواد العالم

بينا كان الكهل الحصيف هابطاً محدودباً — وجد شاباً محدودباً ؟ شاباً قد جلس على صخر ارتكز في اعلى سفح الجبل

شاباً ناحل الجسم ، عاري الصدر ، مكشوف الكتفين ، نحاسي اللون — يشد رأسه بيديه

تقدم المشنج العصب — متوكئاً على عصاه حتى لاصق القوي العصب الدامع العين ، الراقص الصدر — المتواكي على جنبيه

وما هي غير نظرة ، فدهشة ، فتموجات صوت ترن في اذن الشاب :

— من انت يابني ؟ وابن من أنت ؟ .. ولماذا تبكي وعلام تنتحب ؟

...

سؤال ثني وكرر حتى افاق الشاب من تنهداته . افاق

فانتفض وقد رأى ان لابد من الجواب فجمع ذاكراته وقال :

انا ايها الشيخ ! ..

ـ انا خلاصة الانسال البشرية

ـ انا زبدة ذكاء العلماء المنبثقة في غواة النوابغ

انا مقتطف رؤوس الامم المفكرة . وموسيقى الشعراء المترنمة

انا الكائن المنظور للكائنات الحرة المبدعة غير المنظورة

هذا انا ياجدي . اما ابي

فانا ابن القوة العظمى الرهيبة التي تلاعبت بالطبيعة وابناء الطبيعة . وغيرت كيانها وكيانهم :

انا ابن هومروس ـ منشىء اشيل . ومكون الاسكندر

ابن فرجيل ـ مطفىء ثورة ايطاليا

ابن دنتي ـ مشعلها

ابن ليكن ـ مرهب نيرون الظالم

ابن سرفنتس ـ مزعزع عظمة الامراء

ابن موليير ـ مهذب الاشراف بايدي الفلاحين ومهذب الفلاحين بتساهل الاشراف .

ابن كورناي ـ ساكب الروح الرومانية في بوتقة النفس الفرنساوية

ابن الملك الذى قال عنه فردريك الكبير عندما سئل من

هو الملك الرهيب في اوربا فقال فولتر ـ انا ابنه

ابن فولتر هادم المجتمع القديم وباني الانسانية الحديثة

ابن فيكتور هيغو — ناشر شريعة الرحمة فوق العدل او هي العدل لانها تنصف العقل

ابن روسو واضع حقوق الانسان

ابن نيتش باني مجد المانيا وقوتها

ابن تلستوي المكون في عشر سنوات حرباً عالمية لا تنتهي بعشرات — قرون .

اجل يا جدي ـ انا ابنهم كلهم !

وانا ... انا ابن واشنطون محرر اميركا الشمالية وطارد الانكليز المستعمرين ...

ابن سان مارتين مطهر الارجنتين من الاسبانيين غير الوطنيين ..

ابن المفكرين ، ابن الشعراء ، ابن الطبيعيين ابن السحرة الكاتبين ، ابن الابطال النافخين بانفاسهم جرائم الملايين

ابن الطاردين بحركة شفاههم السحرية مطامع المستعمرين

— انا ابنهم كلهم .

فاكب الشيخ على وجهه اجلالاً وقال بابهجة المغلوب على امره ، الشاعر بسلطان خصمه

ـ اذن . انت ابن الالهة ياسيدي ، أنت ابن الالهة يامولاي . فلماذا ابن الالهة يبكي ؟؟ وعلام ابن الالهة ينتحب ؟؟ ..

ـ لاني ابن الالهة ابكي ، ولاني ابن الالهة انتحب !

لاني ابنهم الذي لم يعمل عملهم ابكي ..... ولاني ولدهم الذي لم يحسن التصريف بتراثهم انتحب ـ لهذا ابن الالهة يبكي ولهذا ابن الالهة ينتحب !

٦ تشرين الثاني سنة ٩٢٠

التضحية

اكراماً لشهداء الامة

١

الكائن الذي لا يشعر ويدرك ويتألم – ليس بانسان
والانسان الذي يشعر ويدرك ويتألم – يضحي
واسلم ابن الانسان شعوراً وادراكاً وتألماً ـ اسرعهم اندفاعاً واشدهم تضحية .

***

المرأة التي لا تشهق في البكاء حزناً ، ولا تذرف من الدموع غزيراً اثناء المصيبة المؤلمة ، لا تتلألأ اسنانها عاجاً ، ولا تبرق اشعة عينيها نوراً عند حلول السعادة المحببة . وصفة الكائن والكائنة : المرء والمرأة – صفة الامة

فالامة التي لا تشعر وتدرك وتتألم – لا تعرف ان تضحي وتموت ، والامة التي لا تعرف ان تضحي وتموت ـ لا تعرف ان تسعد وتعيش :

***

حبة الحنطة التي لاتدفن تحت التراب سجينة القسوة في الخريف ، ولا تتحمل عارض المطر وعصف العاصفة في الشتاء الحبة التي لاتتحمل ذالك – لاتشق الارض وتنبت سنبلة مزهرة مثمرة جميلة في الربيع ، مغذية في جميع الفصول واهبة للزارع بدل الحبة عشرات في الحصاد

تلك يا اخي المضحي نواميس ابديـة طبيعية – الانسان بانتصاب قامته وعظمة دماغه قسيمها واسلم ذلـك القسيم انتخاباً اسرعه بامه اقتداء اسرعه عملاً وتنفيذاً . وان العمل والتنفيذ يتمان في التضحية فالمضحي سليم التكوين انساني الدماغ

والهارب من التضحية ناقص جوهر التركيب . حيواني الرأس .

٢

لما تحرك احفاد الغالبين على الارستوقراطية الظالمة الغاشمة – قال الملك واعوانه

ان الفسقة – يشاغبون

ولما ثاروا ومشوا نحو الباستيل قال : واصحابه – يخونون

فرددت باريس – يخونون

ففرنسا يخونون

فالعالم يخونون

واندفع اصحاب لقب يخونون في التضحية عن حريتهم مواكب وجحافل كالعاصفة الهوجاء الثائرة ، حتى اذا أسقطوا الباستيل سجنَ الاحرار ، ودكوا العرش مركز الظلاّم — انقلبت الآية . فاصبح الخونة رجال اخلاص ، وضحايا الثورة شهداء وطن ، ومنارات حرية ،

تلك هي الادوار التي مرّت على تحرير فرنسا فاميركا فانكلترا فايطاليا فتركيا فسوريا فـ ...

وتلك هي الادوار التي تمر على كل امة

٣

واشنطون سمي ثائراً

وسان مارتين مارقاً

وميرابوا ثرثاراً ووحشاً ضارياً

ومشانيق سوريا خونة

ودالت الايام واستنار العالم وتحررت الشعوب بفضل الثائر والمارق والضاري والخائن ! ...

فصار واشنطون محرراً

وسان مارتين بطلاً

وميرابو مخلصاً

ومشانيق سوريا شهداء ...

هكذا تحدد العصور الذهبية ابناءها فلا تيأس يا اخي .
ان الخيانة التي يتهم بها الاحرار انما هي في تلافيف رؤوس براطلة الدخلاء مسكوبة

٤

صفة الرجل ـ ايثار العدل والحق وتفضيلهما على كل شيء .
وميزة الرجل الحرّ تفضيلهما والمجاهرة بهما
وعمـل الرجل الحرّ البطل تفضيلهما والمجاهرة بهما والتضحية لاجلهما ـ فثابر مضحياً يا اخي
ان التضحية عظيمة محسودة

٥

ابن مريم ـ عندما درّس كان معلماً
وعندما اهين ـ صار معلماً صالحاً محبوباً
وعند ما ضحى وضحي صار الهاً خالداً معبوداً

١٤ تموز سنة ١٩٢٠

ام الفيلسوف

١

ديانا ـ فتاة في الربيع السادس عشر من العمر . طوله قوامها الاهيف يساوي تسعة اعشار طول وجهها الجذاب — وطول فتحة يديها واصابعها وصدرها تتفق بالقدر مع طول قامتها .

اعضاؤها سليمة ، واوصالها ممتلئة .

ما رآها عالم بعلمي الدماغ والفراسة الأ قال بانتظام حركة جسمها الدموية وتناسب قواها العقلية ، والادبية والطبيعية ـ وعلى تناسب الحركة الدموية تتوقف سلامة الكتل العقليه المادية .

وما تأمل في بريق عينيها ، وفتحة ناظريها الاشعر بما ينبثق من دماغها : من قوة نابهة ، وحدة فكر ، وشدة عزيمة .

وما تبصر في انفها الذي يتوسط وجهها بانتظام وقابل طوله بطول الجبهة وسعتها . وطول ما بعد الانف الى طرف الذقن وما ارتفع من ذلك الانف عند ثلثه الأعلى وما انحدر منه بعد الثلثين من قصبة عريضة وارنبة ظاهرة — ما تبصر الا عرف

ان ذلك الشكل الكامل – هو مرآة القوى الادبية الملوكية المرتبة التي تحب البحث وتتشوق الى التفوق ، وتندفع الى السبق ، :

قوى يساعدها على الوصول الى بغيتها ما ارتكز على قوسي حاجبيها من بعض قوى ذاكرات . وما ظهر من نتوء اعلى جبهتها من قوة حب التحليل والتمكن منه .

٢

للقوى المتقدمة والاخلاق اللطيفة السامية ، والجمال الجذاب كان جلاسها يطربون بها ويستعدون لمباحثتها ، ويتباهون بمعارفهم امامها تقرباً واسترضاء .

والفتاة الجامعة لهذه الصفات – قوة وحي الباحثين والمولدين ؛ وعروسة الكتاب والشعراء المجيدين ، هي ربيع لانماء نواة النبوغ في الادمغة ، وهي محرك لاثارة كل عاطفة من عواطف الاقدام والنشاط . وهي ربة من خلدت اعماله وحفظت آثاره بعد اللحد – من شكل الانسان السوي ـ الى الاشكال الطبيعة (الام) المتعددة

٣

وكان ابتداء تاريخ ـ ام الفيلسوف التي عنها نكتب

مساء اكملت ربيعها السادس عشر •

في ذلك المساء كانت حفلة يوم مولدها . وقد اجتمع في بيت والدها جميع المفكرين من عشاق فلاسفة مصر والهند وبابل وفينيقيا

لقد اجاد المفكرون البحث في ذلك المساء . وحاموا ببلاغتهم حول تعظيم الفلاسفة .

ذكروا افضلهم وابلغهم وانفعهم وانبغهم •

وطال بهم الجدل والمناظرة لى ان دقت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل . فتركوا المنزل وانصرفوا

ذهبوا بجموعهم • وانسلّ والد دياتا الى فراشه اما الفتاة فتحولت الى غرفتها مشغلة الفكر ، متعبة الدماغ من التبصر والبحث •

٤

انارت الفتاة غرفتها واتكأت على مقعدها وشدت رأسها بيديها . وسبحت في لجة خضم الفكر الثائر •

بعد ساعة وقد انهكت الياقها العصبية الدماغية في التأمل والروية .

ـ اغمضت جفنيها ونامت .

والنوم تعب الالياف الدماغية •

نامت وهدأ كل ما في الطبيعة حول بيت ابيها . هدأت ثورة القسم الكبير من دماغها — اما قوة التأثر من الفكرة التي تمثلت في حافظتها فلم تنم ـ فابتدأت تحلم .

تحلم احلاماً ذهبية تساعدها على رسومها المخيلة ـ فترسم في احلامها شخص فيلسوف ـ منها يولد وانها ستلقب بام الفيلسوف .. تحلم بذلك فيرتسم على بشرة وجهها هدوء واصفرار :

هدوء عندما تذكر بفمها وهي نائمة اسم فيلسوف

لقد كانت تبتهج للفظ فيسري عنها وترتسم على وجهها ابتسامة الامل .

واصفرار عندما تفتش عنه لتفهمه فلا تعرف تحديده وكامل معناه فتتألم .

عند تألمها تسرع الحركة الدموية الى جسمها فيصفر وجهها تتألم ويصفر وجهها لانها لاتدركه

وكيف تدركه ومعظم قوى شورى الدماغ غير مستيقظة والفيلسوف لاتدركه ادمغة كثيرة بمجموعة قواها وهي متنبهة

فهل تدركه قوى معدودة من دماغ واحد ؟

والاحلام تنبه قوى عقلية معدودة متأثرة لا تشاركها بها مجموعة القوى . لذلك تظهر الاحلام باشكال عديدة وتنتقل من شكل الى شكل دون نظام

اشتدّ بحثها في حلمها واشتد تعبها فازعجت

اضطرب جسمها تكراراً فتألمت . وقاومت ألمها فاستيقظت ـ جلست الى المقعد تفرك عينيها وترسل نظرها الى النور الذي كان لا يزال مشعلًا في الغرفة

فتشت الغرفة بنظرها مراراً ثم ضحكت ضحكاً عصبياً وقالت :

ان لفظة الفيلسوف اتعبتني ... اتعبتني كثيراً ... اطارت النوم من عيني ... ابعدت الراحة والهناء عن جسمي ...

ان البحث عن فهم اسمه يتعب بهذا المقدار فكم تتعب ام الفيلسوف لكي توجده . وعادت تضحك ضحكاً عصبياً

دقائق ... وسري عنها

عادت تخاطب نفسها

ما معنى فيلسوف ؟؟ ... ماذا يقصد به ؟ ... ما هو تحديده ؟ ... كيف اجده ؟ ... واندفعت نحو مكتبتها تفتش ......

بعد نصف ساعة . عادت غضبة يائسة وبفمها : لم اجد شيئاً . ورجعت الى نفسها تتبصر ...

تبصرت ـ فكرت . واعادت الكرة ... الى التفتيش

الى التفتيش في مكتبة والدها

ربع ساعة وسمع في الغرفة الهادئة تنهدات عميقة قوية

حوت لها الغرفة . . . وكرت الى طاولتها تحمل لقطتها بيدها
ـ كتاباً من الرقوق عنوانه :

حكاية فيلسوف

وتحت اسم الحكاية الشرح الاتي :

فيلسوف ولد في بابل ثم عاش في قفر المملكة القديمة التي
طمع سكانها بالوصول الى ربّ الارباب ومهندس الكون
الاعظم ـ ببناء برجهم المرتفع المشهود فبلبل الله ألسنتهم ! . . .
فقلبت الرقوق بشوق وقرأت

٥

الفيلسوف معناه محب الحكمة مدرك الاسباب
والمسببات . عارف الاسرار . واخذت تقلب الرقوق وتبحث
عن شرح اللفظة حتى كادت تضجر من التحاديد والالفاظ
فتأففت حيناً كمن خاب املها ثمّ تجلّدت وعادت للمطالعة
وقبل ان تقلب ثلث المجموعة ظهرت على وجهها علامات
الارتياح والبهجة فقرأت خمس دقائق وا كتفت . رمت المجلد
جانباً . واخذت تصفق فرحة وهي تقول

وجدته . . . وجدته . .

وعادت تقرأ بصوت مرتفع .

تحديد الفيلسوف بحكاية فيلسوف

٦

بجانب نهر الفرات المشهور ـ قفرٌ منفرد
في هذا القفر عاش حكيم بابلي في قديم الزمان .
بينا كان هذا الحكيم ذات يوم في غابات بابل يتنزه ـ اندفع نحوه رئيس خصيان ملكة بابل واعوانها وابتدأوا معه الحديث هكذا :

ـ ارأيت يارجل كلب الملكة ؟

ـ فاجاب الفيلسوف ـ كلبة الملكة لا كلبها ـ كلبة صغيرة الجسم ، طويلة الاذنين ، قصيرة اليد اليسرى ، ولدت اجراءها منذ ايام

ـ هي بعينها ـ هي بعينها دوى صوت الخصي في ذلك الغاب الواسع .

وما هو ان همّ الحكيم بالجواب حتى وصل جماعة الملك وسأل رئيسهم الحكيم .

ـ ارأيت ايها الرجل الوحشي ! .. جواداً للملك قد افلت وخرج في السهول هائماً .

ـ جواداً للملك سريع العدو ، صغير الحوافر ، علو جسمه خمس اقدام . طول ذنبه ثلاث اقدام ونصف قدم . نضوه من ذهب عيار ٢٣ قيراطاً . نعلاه من فضة .

ــ هو . هو جواد الملك فاين شهدته

واختلط صوتهم بصوت رجال الملكة ــ سلمنا كلبة الملكة :

سلمنا جواد الملك .

ــ لم ارها . لم اره

نحن نريد كلبة الملكة ، نريد جواد الملك ياهذا فسلمنا الاثنين .

ــ لم ارها . لم اره

وامتزج صوت الغيظ بلهات تقاطيع التعب والحدة ومثل حقيقة تبلبل الالسنة وغضب اعوان الملك وخدامهم الذي يفوق غضب الامرآء والملوك أنفسهم !! ...

ــ عامي ينكر على الملكة كلبها وعلى الملك جواده

ــ هو سارق هلموا به الى السجن .

الى السجن حمل .

***

اوقفوه امام القضاة فاعاد ما قال و كرر ما ذكر . فصدر الحكم عليه بالنفي المؤبد .

***

قبل ان ينقل الى المنفى وجدوا كلبة الملكة وجواد الملك فاعادوا محاكمته وغرموه اربعماية دينار جزاء وصفه ما لم يره

وسألوه ان يدافع عن نفسه فقال :

رأيت في الرمل آثار مشي حيوان — فتبينته فاذا هو دوس كلب صغير . فقلت به •

على مرتفع رملي رأيت بين آثار القوائم خطوطاً بين الخطوات فقلت آثار اطباء مدلاة عرفت منها ان الحيوان انثى لا ذكر • وانها صغيرة الجثة ــ ولدت اجراءها حديثاً •

على جانبي آثار القوائم رأيت خطوطاً رفيعة علمت انها اثار اذنيها فقلت بطولهما ــ واكدت قصر القوائم

شهدت في دوس القوائم ان اثر اليد اليسرى أقل ظهوراً فقلت ان رجل الكلبة اليسرى قصيرة

تلك الآثار التي شهدتها عرفت مرموزها فاذا هي حقيقة واقعة •

ــ والجواد ؟

والجواد ايها القضاة

رأيت في الغابة وقع حوافر فقلت حوافر حصان • ورأيت ابعاد الخطوات وتناسبها فقلت ان الجواد سريع العدو •

ورأيت ممراً عرضه سبع اقدام قد سقط الغبار عن عشب جانبيه فقلت بان طول ذنب الحصان ثلاث اقدام ونصف لان الغبار تساقط اثناء تلويح الذنب •

ورأيت شجرة تعلو خمس اقدام عن سطح الارض قد

سقطت اوراقها فاستدللت من ذلك على علو الجواد .

ورأيت على حجر صلب صواني فتات ذهب من عيار ٢٣ قيراطاً فقلت بانضو لذهبي من هذا العيار

ورأيت على الحصى آثار فضة فقلت بنعال الفضة

تلك آثار رأيتها فوصفت فاعلها فاذا هي ما طلب الخدم والاعوان وما تطلبون .

ما جاء المتهم على حديثه هذا حتى لفظ القضاة بمجموعهم هذا فيلسوف ـ هذا فيلسوف . فعرف المجوس والمنجمون بالامر فقالوا هذا نبي يفضحنا فهو نبي كاذب فاحرقوه ...

٧

وصلت ديانا الى هنا وخافت ان تقرأ عذاب من احبته وتقهر فتوقفت عن القراءة وجمعت الجلود وابعدتها برميها الى الارض واخذت تردد :

عرفت معنى الفيلسوف . عرفت انه الذي يشاهد الاسباب فيدرك المسببات يرى الآثار فيعلم حقيقة المؤثرات.

يشاهد الرموز فيعلم الحقائق . وحدقت بالكتاب وهي تقول اريد ان اكون ام فيلسوف وان يكون زوجي ابا فيلسوف.

اريد ان اصنع ذلك الرجل المفكر المتعمق . اريد ان

اخلقه خلقاً علمياً فنياً فما الطريقة لذلك وهلّا يقدر العلم عليه ؟

اني اريد وارادتي يجب ان تتم . ونهضت عن مقعدها تسير بالغرفة بخطوات واسعة وهي تبتسم وتعلل نفسها بلقبها المقبل واشارة الناس اليها بسباباتهم وقولهم ـ هذه ديانا ام الفيلسوف

ومنذ تاريخ يوم مولدها الذي سبب تنبهها الى ان بلغت العشرين من العمر وهي تطالع.

قد راجعت مجلدات ضخمة ، ومؤلفات عديدة ، في علم التكوين والارث والعقل والتربية والصحة حتى اذا اختمرت معارفها وشبعت من البحث جلست ليلة عيد مولدها يوم اتمت العشرين ـ بعد مرور اربع سنوات على موقفها التحليلي

جلست الى مائدتها بعد منتصف الليل وقد ذهب المهنئون والباحثون واخذت تكتب خلاصة ما استفادته وزبدة ما عرفته مما يحقق املها وامنيتها

فاملت :

٨

لكي اكون ديانا ام الفيلسوف ساعمل بالمبادىء العلمية الاتية :

اولاً : يجب ان انمي قواي الدماغية لتأخذ كل قوة حظها وكفاءتها وانمي قبلئتها القوى الجسمية بالتمارين الرياضية

والعمل لان القوى الجسمية آلة عاملة للقوى العقلية ونافعة لها • وا كثر من الرغبة والشوق لمعرفة الاسباب والمسببات وهذا لايتم الا بالتشكيك فعليّ ان اشكك لان الشك باب المعرفة • فاذا ما شككت بحثت عن كل شيء بنفسي لأعلم كيف وجد . ولماذا وجد . ومتى وجد . ولأي شيء وجد

ثانياً : يجب ان اختار زوجاً لي ـ زوجاً يماثلني ذكاء وعقلاً وصحة وتناسباً او يفوقني لكي يكون الولد افضل من الاثنين

ثالثاً : ان يكون ذلك الرجل جميلاً لان البشاعة في الخلق بشاعة في الاخلاق •

والرجل البشع الذكي يحتاج الى ان يصرف قوى لاصلاح اخلاقه واخرى لانماء عقله فتضعف القوى الفلسفية العقلية

رابعاً — ان يكون نشيطاً وشهما . نشيطاً ليعمل وشهما ليحصل حاجيات الحياة بشرف •

لان دناءة الاخلاق تؤثر بالولد فتدفعه للتسول الشريف بطريق المدح فيصرف نبوغه لوجهة عوجاء هي جمعه لجمال الطبيعة ورسم ذلك الجمال في شخص ممدوحه .فيتعود الكذب والاختلاق والمخاتلة وهذه صفات لاتتفق مع صفات الفيلسوف •

خامساً : ان يكون رقيق الشعور .سريع الادراك والتأثر لان الولد الذي سيولد منه ومني اذا لم يكن رقيق الشعور سريع التأثر لا يحس بما حوله ولايتألم للآخرين ومن لايتألم

مقدمة الطبعة الثالثة

اعتقاداً – اننا نخاطب الاذكياء الحساسين المحللين المفكرين – أمنا الطيران ، ووثقنا بالغوص ، واطمأنينا لدقة التحليل وجدة الفكر ، واستكفينا « مرات » بالرمز والتلميح عن التشريح والتصريح – تنزيهاً لقراء النبوغ عن احترامنا لاحساسهم ومعارفهم وتقديرنا لادبهم وذكائهم .

بيروت ١٢ / ١١ ، ٣٩

لبيب الرياشي

الى امي

الى الام التي سكبت ذاتيتها بذاتيتي — كائنا سوياً . وقذفتني الى العالم الشمسي جذوة مشعلة الماً وشعوراً . وثورة وفكراً.

الى امي

الى دقائق شخصيتها التي عاصرت الاجيال منذ الازل . وستعاصر الدهور متكيفة الى الابد . فتمازج اهوآء في رئتي — متنفساً . وتنمي مادتي عقلي وجسمي — متغذياً . وتشارك اهتزازات اعصابي ودماغي — مفكراً . وتعمل في معمل التحول — بجمنة خالدة مكونة — اقدم كتابي هذا

الى امي

٥ نيسان سنة ١٩٢١

ديب الرباشي

لذاتيته ولذاتية الآخرين لا يكون فيلسوفاً .

سادساً : ان احبَّ ذلك الرجل . ان اعشقه ــ لان اذكى الاولاد واجلهم هو ثمرة الحب .

سابعاً ــ ان اكون ويكون في اثناء الزرع الطبيعي في اشد درجة الهيام . كل عاطفة وقوة وعصب متنبهة ــ لتكون نطفة الزرع مثالاً مصغراً لذلك .

ثامناً : ان ابتدئ باعداده قبل بزمن وها قد ابتدأت منذ سنوات اربع ولي من الارث الابوي والاموي ذخيرة ــ وان اصرف وقتي قبل الحمل وفي اثنائه بمطالعة مؤلفات الفلاسفة ومعاشرة العلماء لان في نفس الاذكياء ــ في لهثهم الذي يصدر من افواههم وينتشر في الغرف والبيئة قوة وحكمة . ولان شكل لهات النفس اذا تنفس على مرآة صافية ظهرت ممثلةً للحالة الدماغية . فان كان الدماغ متهيجاً وغضباً ظهر اللهات بغير الشكل الذي يظهر به اذا كان هادئاً او مسروراً

وكان الوقت الذي تملي به هذه القواعد في صباح بارد يظهر به بخار اللهات فتناولت مرآتها وتنفست على صفحتها فظهر شكل نفسها بعلامات حدة الذهن والروية والاختبار والدقة والشوق فقالت هذا نموذج نفس البحث اما نموذج نفس الغضب فقد شهدتهُ الامس متقطعا يظهر من جهة خيالا حقيقياً ومن جهة اخرى كتلة . وفي الامكنة الاخرى رسوماً لا صلة بينها .

قالت هذا وتمشت علامات الراحة في وجهها وزاد بريق عينيها وعادت للقلم فأمسكته وانحنت على مكتبتها وأتمت .

ان شكل الاهث علي المرآة كشكل الوجه الذي يتغير لونه بتغير المؤثرات ...

ذلك شيء طبيعي .

ان المتأمل يمكنه معرفة حالة الرجل ساعة النظر اليه وادراك سر فكره وفهم حالته اذا كان رضياً ام غضباً .

فهمت ـ فهمت . وبعده .

ووضعت القلم في قلب الدواة مبتسمة وعادة تكتب

تاسعاً ـ عرفت من مطالعاتي العديدة ان افيدالفلاسفة هم الذين يكتشفون اسرار الطبيعة وها قد ابتدأت بذلك . قد عرفت ان العلوم الكلامية اتعست العالم اجيالا طويلة والعلوم الطبيعية والآلية رقته ورفعته وغيرت شرائعه فيجب ان تحول قواي للبحث في العلوم الطبيعية والآلية . فالى العلوم الطبيعية يا دماغي ان بها اسرار الكيان بكامله

وضعت هذه القاعدة واخذت تضرب بشمالها صدغها الايسر وتقول .

دقيقة جداً هذه القاعدة . لان بعض القوى الطبيعية عندي غير قوية .

اني اشعر بما هو قاصر في عقلي وضعيف :

ان قوة تذكر اسماء العلم . ومعرفة انغام الموسيقى = وقوة الرياضيات . هذه القوى ضعيفة في دماغي

ان هذا الضعف يضرُّ بالمولود .

وقوة الطمع الشديد . والعنفوان . والتصلب بالرأي — هذه القوى كبيرة عندي جداً لذلك احسُّ باندفاع وعجرفة وعناد

وهذه تضر في الولد فلا اكون ام الفيلسوف وعبست بوجهها .

وقت قصير وسري عنها فابتهجت وقالت ' اعدل هذه القوى بزوجي اني اختبر به ما استضعفه فيَّ واقوي بدوري الضعيف لان العضو الذي يتمرن يقوى وينمو فالى تمرين الضعيف وتقويته ...

حادي عشر — ان اكون وزوجي ساعة الزرع الطبيعي بصحة تامة لا يثيرنا المسكر ولا يحركنا الكدر او السرور بسبب خسارة قمار وربح منه . ولا يتعب جسمنا الغضب والقلق والسهر والضعف .

لان المؤثرات الخارجية والتطورات والآمال والاميال وكل ما يصيبنا ويؤثر علينا يؤثر على الولد جنيناً وطفلاً وصبياً وشاباً وكهلاً والولد مثال مصغر عن والديه ومؤثراتهما الداخلية والخارجية . ثم احافظ اثناء الرضاع على ما احافظ عليه اثناء

الحمل لان تأثير اللبن غير قليل وتنظيم الأكل له العلاقة الكبرى بالجسم والعقل .

وصلت الى هنا وشعرت بتعب بعد كد الدماغ فتركت القلم واقتربت من النافذة واستنشقت هوآء الفجر النقي وبعد ان جددت نشاطها عادت الى مطالعة ما قرأت .

طالعت النظام الذي وضعته لنفسها تكراراً . حتى اذا انبثق نور الفجر من النافذة التي فتحتها نهضت الى فراشها واستلقت عليه .

٩

الساعة العاشرة من مساء اليوم الثاني عادت الى مراجعة القواعد الاساسية وبعد ان نقحت الفاظها وراجعتها مسرورة حبرتها بخط جميل والصقتها امام مكتبتها .

١٠

بعد ثلاث سنوات وقد كثر المتشوقون لزواجها وجدت الرجل الذي تصورته واحبته واكملت به القوى التي تنقصها . فرضي بها امرأة صديقة معشوقة ورضيت به زوجاً صديقاً معشوقاً ــ اساس الزواج المقدس

١١

بعد مضي سنة على زواجها ولدت طفلا دعته « طال . »

١٢

ثلاثون سنة مرّت على زواج ديانا طويت في احضان العائلة .

بعد هذا التاريخ بينما كان اهالي فينيقية يحتفلون على شواطئ البحر المتوسط بالعيد الثاني السنوي لادونيس اي عيد ارتفاعه الى السماء . والكهنة بملابسهم المزركشة يسيرون نحو شاطئ البحر المتوسط ووراءهم الفتيات الجميلات يحملن سلالاً مملوءة كعكاً وازهارا وطيباً والفينيقيون يتماوجون تموج البحر الزاخر . مر بين تلك الجموع سيدة شق السائرون طريقاً لسيرها بين صفين — سيدة تبلغ الخمسين سنة ما كاد نظر الجماهير يحيط بها حتى علت الاصوات :

ـ هذه ديانا ام « طال »

ووقف الجمع احتراماً عندما طرق اذنه الاسم . وحدقت الانظار كلها للمرأة المحلولة الشعر . السمراء اللون ، المرتدية الثياب الفينيقية الحمراء الجميلة ومد كل فرد يده وحدد سبابته ودوى في الفضاء اصوات تقول :

هذه ام الفيلسوف .

هذه ام الفيلسوف

وتراحم ذلك الجمع وحملها على اكتافه، واندفعت الفتيات تزيينها بالورود والرياحين .

وكانت ساعة الاحتفال قبيل غياب الشمس . لان جثة الاله المقدس تلقى في البحر عند ما تغطس الشمس في مياهه . يكون ضريح الاله في البحر مع ضريح الشمس

وتلقي تلك الجثة فتاة فتانة رائعة الجمال فلما آن الوقت ووصلت الالوف الى الشاطيء صاح الجمع متوسلًا الى الكهنة ان يسلموا الجثة الى ام الفيلسوف اعتباراً ان جمالها المعنوي كامرأة افضل واطهر من جمال كل فتاة .

اذعن الكهان لاول مرة في تاريخهم الكهنوتي — وقد تكون آخر مرة ـ لرأي الشعب دون ان يستنزلوا الوحي من السماء ! . فسلموا جثة الاله ادونيس لام الفيلسوف فالقته في البحر كالعادة .

وهكذا نالت ديانا اعظم اكرام في فينيقية كلها وحظيت قواعدها وانظمتها برضى واعجاب الشعب الفينيقي فنقلها ونقشها ولفها تعاويذ يتبرك بها واتخذها قواعد صراط مستقيم لحياته ـ فبلغ من المدنية والفتح والعمران والثروة ما لم تبلغه دولة من قبل

***

بعد عشر سنوات نقلت جثة ديانا الى مدفن فينيقية مقابل البحر المتوسط .

فتابع الحكماء نعتها بام الفيلسوف اما الشعب فقد عظمت بنظره اكثر من الحكماء فدعاها الاهة . ومزج عبادتها بعبادة ديانا ابنة الاله جوبتير والربة لاتون اللطيفة ولا تزال حتى اليوم معدودة من آلهة اجدادنا الاقدمين .

سبعة أدمغة

مات سبعة في يوم واحد : بطلٌ، وحسودٌ ، وفيلسوف وعاملٌ ، ومتدينٌ ، وعاشق ، ومتمولٌ ، . فقطعوا ادمغتهم ليشاهدوا رسومها .

فوجدوا في دماغ البطل — ثوراً ينطح

وفي دماغ الحسود — حية تسعى

وفي دماغ الفيلسوف — فلاحاً يزرع

وفي دماغ العامل — آلة تعمل

وفي دماغ المتدين — خلداً ينبش

وفي دماغ العاشق — شمعة منارة تذوب

وفي دماغ المتمول — اقرباء يتقاتلون ..

صنم خريستو

في رأس صديقي خريستو، وفي رأسي ورأسك ـ هيكل للاصنام والتماثيل .

جوبيتر هذه الاصنام والتماثيل ـ جوبيترها الاكبر ـ ذاك البعل الذي أقيم في صدر الهيكل، ونصب على قاعدة قمة المقدس منقوشاً على جبهته :

المجد

المجد ـ طال بقاؤه " هو البعل الاعظم لصديقي خريستو ولي ولك .

اجل . هو لي وله ولك ولكل من تحدر من سلالة الجد آدم والجدة حواه !!

هذا البعل الناطق المفكر هو ككل بعل يطلب الذبائح والقرابين غير ان صديقي المعروف يقدم له ذبائح وقرابين :

باستعطافه الصحافيين والكتاب ـ ليرى بالشمعة التي تنيرها اقلامهم

بانتظامه عضوا في الجمعيات العامية او السرية ليستنشق ريح بخور المدح الذي يحرقه فريق من اعضائها .

بتأليفه الاحزاب السياسية ـ ليحتك برجال السلطة

فيلمع امام الضعفاء ـ بنفوذ كاذب ، وبهرجة مزيفة .

بركضه هرولة وراء الوظيفة ليتغطرس علي كرسيها المخملية ، ويتقرب منه بذلة اصحاب المصالح .

بجمعه الدرهم ليملأ خزانته ، ويكنز ارثاً .

بمظاهر الاحسان لشخص او اثنين او ثلاثة ....

هذه الاعمال وامثالها يعمل صديقي خريستو ليقدم ذبائح وقرابين لصنمه الاكبر .

والحقيقة ياصديقي ان ارضاء هذه الفرق من الناس ، وهذه الجماعة من الوراث لا يقتضي لها غير اعمال صغيرة

دفع اشتراكين وتقديم هديـة .. خطاب تمثيلي ... مدح سلطة راكبة . بذل دريهمات معدودة ، تقرب من متنفذين . بخل وتقتير وقتل ضمير ...

اي بطبخة من العدس تطبخها ـ ترضي كل هؤلاء العادين المعدودين الملتهبة معدهم جوعاً لمثل هذه المأكولات التي يلتهمونها بلهفة ويمصون شفاههم تلذذاً بعد بلعها .

مثل هذه التقدمات يرضيهم ـ نعم

اما بعلك الاكبر ؟

اما البعل الاعظم الرابض في قمة رأسك فهو لا يقتنع بها ولا يرضى لذاتيته اكرامهم الاكرام الذى لايحسبه شيئاً مذ ذ را

اسمع ياصديقي ما يقوله بعلك بجرأة وصراحة

يقول ياخريستو

ان مواهبي العظيمة يجب ان تضحى كلها لاجل اكبر عدد من بني الانسان ولا شرف غاية

فاذا ما ضحيت لفائدته ودهش من تضحياتي الوطن والشعوب ـ عرفني العالم ـ فكرّمت

عرفني الناس فتوثقت علاقتي الودية مع كل مفكر وحساس واذا ما كرمني المفكر والحساس ردد صدى اكرامهما من تبقى من الناس : من الاودية العميقة الى الصخور المجوفة

يقول بعلك ما ذكر ويقول ايضاً

لتكن معارك جنودي الاجتماعية هائلة ، وحرب قوادي الادبية مستمرة دائمة ، ومبدعات افكاري المختمرة مسكرة لاجل الكثيرين ولفائدة الكثيرين .

واني لا اطلب ثمناً ، ولا اريد مهراً بدل تلك الضحايا — غير احتلال عقول الكثيرين ، واستعمار ادمغة الملايين

غير الشهرة

هكذا يصرح بعلك الاكبر اولاً وثانياً يا صديقي خريستو . وهو تصريح معقول

اذ ما اجمل ان يلفظ اسمك بكل فم يتردد اليوم ، ويردد صداه غداً وبعد غد

في ايامنا يُعلن وفي ايام اولادنا واحفادنا يردده الصدى

وما اجمل ان يذكر عملك المجيد على طرف كل لسان وسن كل قلم . السنة الالوف واقلام الملايين

ان تكون ملء افئدة الناس ، وان تصبح افكارك محجة آرائهم ، وان تكون مكتشفاتك قائداً اميناً لخطواتهم

وان يحدث بسببك انقلابات عالمية ، ومعارك اجتماعية تحوّل المجموع الانساني من الشكل التاعس القديم والحاضر — الى الشكل السعيد المستقبل والجديد - فيؤكد البشر انهم من اجل مبادئك يعيشون ومن اجلها يحيون ويموتون

وانك محط امالهم ، وموئل امانيهم .

وان فكرة من افكارك تضرم بهم نار الحماسة والغيرة

وان مبدأ من مبادئك يغير مجرى حظوظهم

وان سعادة ابنائهم واحفادهم على حركاتك تتوقف وانك . وانك مثير الهمم ومعدّل الشرائع ومغيرها

نعم . كم هو بليغ ان تصبح منارة العالم الحاضر ، وكهربائية العالم الآتي على اجنحة المستقبل

وان تعظم امتك لانك عظيم ووطنك لانه ولدك فولدته وكُرمت فكرم وعظم بك

اذن قد علمت ياخريستو ان ثمن المجد فاحش لا يقدر ان ينقد ذهبه غير الذهبي المنطق ، الحديدي العمل ، البخاري

النفع ، الكهربائي الابداع ، البرقي الجرأة

اما سبب غلاء مهره يا اخي فسرٌ دقيق . يعلنه كاهن المعرفة في كرسي الاعتراف العقلي مسراً :

ان جميع الاخلاق والصفات المرسومة على صفحة دماغك والمشدودة باوتار عصبك انما حلت عليك من السماء اما هذه ياصاحبي فقد ولدت من الارض لترتفع الى السماء ؟ . . .

لذلك ماتقيدت بشريعة ، ولا خضعت لناموس ، ولا قبلت فلسفة ، ولا احترمت قانوناً ، ولا رضيت بثناء لان شريعتها لم تكتب وناموسها لم يسطر ، وفلسفتها لم تسمع ، وقانونها لم ينشد ومع ذالك فهي موجودة في قمة رأسك ياخريستو ، ورأسي ، ورأسك ايها القارىء ، ورأس كل من تحدر من سلالة الجد آدم والجدة حواء

هي موجودة في كل رأس
وهي معشوقة كل فكر
وهي بغية كل حي
ولدت من الارض لترتفع الى السماء
جدها العمل
وابوها الابداع
وولدها الشهرة
واسمها المجد

١٥ شباط سنة ٩٢١

النابغة

ایاماً معدودة جالست طائفة من نوابغ الامم

النوابغ الذين بعدت شهرتهم ، وخلدت عظمتهم ، وقلبوا شرائع العالم ومعتقداته واراءهُ بافكارهم — على طاولتي اجلستهم

النوابغ الذين اخضعوا الشمس لنظرياتهم ، وسخروا العواصف والرياح والماء والنبات والجماد والغيوم والنور لحاجاتهم

النوابغ — الذين اكتشفوا من نظامات الطبيعة وشرائعها ـ السر الدفين . وفهموا من الاكواني لغتها الرمزية الساحرة ـ على الطاولة التي لايزيد طولها عن متر وعرضها عن ثنثيه — اجتمعوا

ومع انهم ظهروا في قرون مختلفة ، وعصور قديمة وحديثة ومعاصرة فقد تجلوا مجتمعين في وقت معين وساعة واحدة بقوة احدهم غوتمبرغ

شوّق العقل جمعهم ـ وساعدني غوتمبرغ على احضارهم ـ الباسُ الناس ثياب هؤلاء النوابغ لكل قوّال

ورغبتني المعرفة في مباحثهم تطاول ايدي بعض

الصائحين ورفع ذلك البعض ايديه على رؤوسهم المقدسة لنقل تيجانهم المصوغة بالحكمة ، والمضفورة بالخلود ـ بنقلها عن تلك الرؤوس الى رؤوس غير ذات نبوغ

وكان ان العدد الذي جمع قد بلغ العشرين وقد يكون اكبر عدد يجمع من مئات الملايين

لما اكتملت حلقتهم مجموعة ـ ادركوا السر من مؤتمرهم دون اعلانه وعرفوا القصد قبل السؤال عنه ـ كذلك يدرك المتفوقون

فقال الاول : بالشعور الحساس ، والدهش المثير ـ نبغت

والثاني : بالادراك الواسع ، والدماغ المفتش ، وحب بحث والرغبة في التفوق

والثالث : بفهم الجمال وابداع مثيله

والرابع : باعداد ابي وامي

والخامس : بالطبيعة العصبية الصفراوية

والسادس: بالارادة العادلة ـ لا القوية

والسابع : بكبر وعظمة النفس . وتعشق الحياة حتى العبادة ، واحتقارها حتى التضحية

والثامن : شككت بكل شيء حتى بكياني فلما برهنت على كياني وادركته ادركت كل شيء

والتاسع : بالخيال والشعور ، والذوق السليم

والعاشر : بدافع عروسة افكاري واعمالي كلها ـ بخلاصة جمال الكون ـ بالمرأة ـ التي التهم دماغي حباً في ارضائها فما رضيت غير النبوغ مهراً

والحادي عشر : بدوس الدماغ وتلافيفه ومرآة الدماغ بتقاطيعها وعصبها واليافها

والثاني عشر : بالالم المتتابع والتطفل المستمر على عقلي وعقول سواي

والثاني عشر : بالتخلق بخلق الاطفال

والرابع عشر : بالرأي الذاتي والمراقبة الطويلة لما منه اعجب

والخامس عشر : بمعرفة كيف أدهش وأعجب وأدهش وأعجب

والسادس عشر : باستنتاجي من المنظور غير المنظور ومن الظاهر حقيقة الباطن

والسابع عشر : بتفاهمي مع الطبيعة التي عشقتني فاوحت الي باسرارها

والثامن عشر : بالجرأة الشديدة ودوس التقاليد وسحق الاوهام

والتاسع عشر : ببعض بذور جنون متفرقة في دماغي — البذور الملازمة للنبوغ التي سماها سقراط شيطانه • وفولتر

عفريت الجسد . المخلصُ صليبه

كل المجتمعين صرحوا بما تفوقوا به وما اعتقدوه . واعلنوا ما دفعهم للنبوغ الا الاخير منهم . الاخير الاصفر اللون العصبي المزاج المتفكر بتعمق طوراً كالشيخ الهرم . واللاعب الضاحك تارة كالطفل المداعب

هذا الفتيّ قال :

رأى كل فرد منكم لايكفي للنبوغ انه من بذوره ومن مميزاته

كل ما ذكرتموه افراداً لا يوجد ابداعاً والنابغة يبدع

انه لايوجد تكويناً ــ والنابغة يكون

انه لايوجد خلقاً ــ والنابغة يخلق

والمبدع ، المكون ، الخالق ــ هو كذلك ــ بمجموع الصفات والقوى التي ذكرتم

هو بتملكها كلها ملك متوّج ــ نابغة

١٦ تشرين الثاني سنة ٩٢٠

المساواة

لابوين يربطهما الحب ، ويضمهما الاخلاص ويجمع بينهما حسن التفاهم ، وتقارب الادراك والذكاء — لهذين الابوين — ثلاثة اولاد

الثلاثة يختلفون بالقوى الجسدية والصحية ، ويتفاوتون بمظاهر الجمال والكياسة ، ويتباعدون بحقيقة الادراك والاستنتاج والذكاء

— فاذا كانت الثمار الطبيعية لوالدين تلك حياتهما وتلك اخلاقهما غير متساوية

واذا كان الناس مع تناسب معيشة بعضهم واغتذائهم من ارض تطعم مجموعهم من ثمر وحيوان ونبات ؛ واستقائهم من ماء وهواء . وتقارب المؤثرات التي تطرأ عليهم

مع حدوث كل ذلك لا ينتخب من المجموع الوطني او الانساني — شخصان متماثلان متساويان في الخلق والخلق : في العواطف والاميال في القوى الجسدية والصحية ، والجمال ، والذكاء ، والجرأة ، والاقدام ، والادارة والحزم ، فاين المساواة

واين نجدها ، ؟ وانى لنا ان نجدها ؟ ...

لنعد الى الثلاثة

ابناء الوالدين المحبين المخلصين المتفاهمين : ـ مميزات اكبرهم — انه يملك ثلاثة في المائة من سوداوية دنت ،

وعشرين في المائة من سرعة ادراك نبوليون . واوسطهم عشرة في المائة من عقـل نيوتن المولد وخمسة من همجية تيمورلنك الفظيعة

واصغرهم ـ يتزين بعشرين في المائة من ذاكرة المعري ، وثلاثين من دهاء بولس الرسول

والثلاثة

والثلاثة خلاصة كائنين ، حيين ، متفاهمين

خلاصة طبيعية لا ريب فيها ومع ذلك لا تساوي بها ـفاين المساواة ! ... وباي شيء نجدها ! ...

وما معنى هذه الكلمة الـتي انشدها المتطرف روسو ، والكافران فولتر وديدرو — وحبذها الشعب النابه وتغنى بها العمال المفكرون وصفق لها باجنحة كتاباته المرحوم تلستوي فطرب لها الالوف وضحت لاجلها البولشفيكية الروسية الحمراء وبذلت الملايين والمال .

هذه المساواة التي يسفك لاجلها السيال الاحمر وتطحن
مادة الادمغة البيضاء السنجابية ـ ما معناها واين نجدها اين ؟

***

الشمس تشرق على الاخوان الثلاثة وعلى مجموع الناس
دون ما فرق .

المطر يتساقط على القارات المختلفة المتباينة فيهب جميع
سكانها القوى المغذية بنسبة حاجاتها — دون ما فرق

الهواء يعطي قواه لالوفهم ومئاتهم وافرادهم ـ دون ما
ما فرق

فالطبيعة تعلن المساواة بقواها وهباتها .

هذه مساواة نعم . ولكنها مساواة ليس للانسان سيد
الكائنات الارضية فحسب .بل هي مساواة بينه وبين الحيوان
والنبات والجماد التي منها يستمد السيادة

فاذا كان التفاوت موجوداً في الاجسام والقوى العاقلة
واذا كانت الهبات الطبيعية وعدلها في مساواتها لم تساوها
فانى للانسان المتطرف ان يعلن المساواة ...

صحيح ذلك . غير ان المفكرين المتعمقين المتطرفين . لم
يقولوا بمساواة بما تقدم . ولن يقولوا ولا يمكنهم ان يقولوا .

بل اعترفوا بالتفاوت بين الناس من الوجهات المذكورة وانما قالوا واثاروا بقولهم .

أن المساواة في الكيان الحر .

كل الناس احرار لا تزيد او تنقص حرية الواحد عن الآخر ذرة . وان ذرة الجواهر الفردة ـ هذه المساواة بالكيان الحر نجدها

كل الناس احرار بالسواء ومتساوون بالحرية وان تمتعوا بسوداوية دنت ، او سرعة ادراك نبوليون ، او عقل نيوتن المولد ، او همجية تيمورلنك الفظيعة ، او ذاكرة المعري او دهاء بولس الرسول

...

فبكل شيء نحن متفاوتون بالشكل والصحة والعقل والادراك ولكنا بالكيان الحر نحن متساوون وبهذا الكيان نجد المساواة

بالحرية نجد المساواة وان استعملناها باشكال مختلفة

ومن الحرية التي تساوينا تتولد الحقوق والواجبات

فالواجبات التي علي هي احترامي لحريتك لا تمكن من حريتي .

والحق الذي لي هو احترامك لحريتي لتتمكن من حريتك وبالقياس المعقول الطبيعي تكون واجباتك هي حقوقي ،

وحقوقك هي واجباتي — ومن هذا تولد الحق والواجب

فالحق والواجب شقيقان امهما الحرية ووالدهما المساواة

على ان حفظ الكيان الحر والمساواة في عمل الواجب

والحق يسمى عدلاً وتجاوزه ظلماً

هذا التجاوز الذي يبتدئ في الاعتداء على حرية الاخرين

فعلته العصور الاولى فدفع للدينونة الهائلة · وسيدفع حينما

نعتدي على الحرية والمساواة للدينونة المستقبلة القاسية ..

٢١ ت ٢ سنة ٩٢٠



الصحافي

وجد ثلاثة من طلاّب مجد الصحافة في ادارة الجريدة

الثلاثة يطلبون وظيفة التحرير ، والثلاثة يتشوقون الى الشهرة الواسعة ، والعظمة الخالدة ، والجلوس على عرش الملك المتوج بالفكر والمتسلط بالابداع

رغب الصحافيُّ بحث ادراكهم ، ووزن عقولهم ، فاقترح عليهم ان يذهبوا في طريق واحد ويعودوا اليه وبيد كلٍّ منهم وصف افضل ما يقع تحت انظاره ويطرق اسماعه

سار الثلاثة . . .

عادوا بعد ساعة وهم متفقون — بانتخاب ثلاثة من المواضيع ، مختلفون في تحليلها وادراكها ووصفها

الموضوع الاول ـ شجرة تفاح

فالطالب الاول ـ تغزّل بجمال اثمارها ، ولطافة منظرها ، وطيب رائحتها ، ولذة طعمها ، مستحسناً تقدمة ثمرها لمحبوب ، ومتمنياً اهداءه لمشوق .

والثاني ـ رسم بقلمه دقة شكلها باخضرار الورق ، وانحناء الاغصان ، وبياض واحمرار واصفرار لون الثمر ، وأجاس بخيال جسمها النامي الخصب حوآء العارية بيدها ثمرة من اثمارها

تقدمها لآدم تفاحة فاتنة مغررة .

والثالث ــ حادثها كما يحادث العاقل فاستفتاها عن كيفية زرعها ، ومصدر غذائها ، ومادة تركيبها ، ومقدار عمرها وفائدة اكلها ــ استفتاها ــ فافتته

واستخبرها عن بيان من اين جاءت ، والى اين تذهب — استخبرها فاخبرته وكفته .

والموضوع الثاني — رجل متألم

فالاول — ذكر الفاظ ذلك الرجل الجارحة ، وحركاته المحزنة ، وعواطفه الثائرة .

والثاني ــ رسم بقلمه صورة فراسته ــ نابض العصب ، متفجر العينين ، تائه البصر مقطب الوجه ــ بعبارة رنانة ولهجة موسيقية ــ مما يثير الناظر ويدفعه لمعاضدة المتألم ومناصرته

والثالث مثل مصدر الألم ، وحركات الاعصاب ، ومؤثرات الاحتكاك والاحتراق الفكري ، وتهذيبه الاخلاق وتحريكه الدم

والموضوع الثالث ــ حاكم عادل

فالاول ــ وصف مجلسه ، وطريقة حكمه ومنتخبات الفاظه

والثاني ــ حرر شكل تقاطيعه وملامح وجهه وحدّة نظره مضيفاً الى ذلك رمز العدل ــ المرأة الجميلة على رأسها الاكليل

وفي يدها الميزان .

والثالث - ذكر تركيب دماغه وكبر قوى عقله وسلامة اليافه ومادة سنجابية نخاعه ؛ وتناسب كبر الدماغ مع الاعصاب ، لحفظ موازنة العقل ومصدر قواه . التي بها ينصف الناس ويقضي حقوقهم

كل منهم ذكر ما علمه بمعلوماته ، ووصف ما شعر به بشعوره ، وزان ادراك المنظر والمسمع بقدر ادراكه ، وكيف اميال المشهد بامياله .لقد فعلوا ذلك

اما الصحافي فلما قرأ ما كتبوا علق على مقالات الاول

انهُ ينقل ظواهر المشاهد والمسامع نقلًا سطحياً - فهو كاتب

وعلى مقالات الثاني - انه لا يدرك عمق الامور بل يمثل برموز رسمه الظاهر حقائق الداخل - يمثلها - دون ان يحلل لماذا وكيف ظهرت ومع ذلك يثير العواطف ، ويلامس المشاعر - فهو رسام شاعر

وعلى مقالات الثالث - انه يجهل او يستخف بمظاهر العواطف والمشاهد والافكار ويعلم تركيب العواطف والمشاهد والافكار ومصدرها وحركاتها ومسبباتها وحقيقتها - فهو فيلسوف

ثم وجه خطابه الى الثلاثة وقال :

يسرني التعرف بكم ويؤلمني ان ارفضكم ثلاثتكم : لان الاول كتب نظري ، والثاني رسام شاعر عاطفي ، والثالث فيلسوف جدي عقلي

والصحافي يجب ان يكون الثلاثة مجموعة : ـ

كاتباً وشاعراً ورساماً وفيلسوفاً

٧ ت ١ سنة ١٩٢٠

نبوليون بونابرت

١٥ آب سنة ١٧٦٩

١

في مثل يوم امس من سنة ١٧٦٩ ولد على سطح الكرة الارضية ـ اعظم رجل في التاريخ البشري .

ما ذلك رأينا الخصوصي فلا يحرق من لا يريدون هذا التعريف باسنانهم .

ان هو غير راى مجمع علمي عقد في الغرب في اوائل القرن العشرين

عقد للبحث في اعاظم رجال الامم والعالم على الاطلاق ـ دون نظر الى نفعهم او ضررهم

فبعد البحث والتدقيق ـ : انتخب المجمع ماية رجل من اعاظم رجال التاريخ ـ خص بالذكر منهم اربعة :

نبوليون بونابرت امبراطور الفرنساويين اولهم .

شكسبير شاعر الانكليز ثانيهم .. ثالثهم لا نذكره

رابعهم نذكره ولا نجيز لقلم كتابته تجنباً للقيل والقال والتعب والبلبال

حسبنا شهادة المجمع العلمي المتقدمة لنرفع عنا تبعة الحكم ونقف امام ذكر نابغة العالم باحترام . ونقول عنه خلاصة تاريخية بسرعة

٢

ولد هذا النابغة نابوليون في ١٥ آب سنة ١٧٦٩ في مدينة اجاشيو عاصمة جزيرة كورسكا . أدخل المدرسة في العاشرة من عمره .

نال شهادة العلوم ورتبة ملازم ثان في الجندية سنة ١٧٨٥

انضم الى الثوار سنة ١٧٩٥ ونال رتبة فريق منهم في تلك السنة

توج ملكاً على الفرنساويين بادارة مجلس الشيوخ سنة ١٨٠٤

توج ملكاً على ايطاليا ستة ١٨٠٥ في مدينة ميلان الايطاليانية .

هكذا . وبهذه السرعة انتقل نابوليون من جندي الى امبراطور وملك ـ الى امبراطور تخضع امامه الامبراطرة وملك تخر امامه الملوك كما حدث في درسدن سنة ١٨١٢ اذ خضع له وخر امامه كل الملوك في اوربا .

ما خلا سلطان تركيا . وملك انكلترا .

حارب ستين حرباً

٣

امجد نصر نالـه في الستين هو في واقعة برودينـو . مفاسترليتز فوغرام

الاولى في روسيا قرب موسكو سنة ١٨١٢

الثانية في المعركة التي قهر فيها جنود روسيا والنمسا معاً سنة ١٨٠٥

اما الثالثة ففي المعركة التي قهر فيها النمساويين على بعد عشرة اميال عن فينا سنة ١٨٠٩

٤

وما كان ذلك الرجل لينتصر مراراً . لينتصر على العالم المجتمع عليه لو لم يكن قد جمع قوة الالهة . او قوة الابالسة والاولى اصدق . لانه كان محبوباً من رجاله معبوداً من جيشه .

لقد كان شديد السطوة يكهرب اصدقاءه . ويخيف العالم. وقد بلغ عشق جيشه لشخصه حد الجنون ومن الرواية التي ساتلوها يعلم المطالع ذلك

عندما كان نبوليون يسير بعساكره في صحارى سورية في صحارى البلاد المنهكة تعباً اليوم ــ تقاعدت فرقة عن المسير وقد بلغ منها التعب والظمأ غايتهما او كما يقول العرب حتى طنت اذن الفرقة وصوت صماخها من العطش والاعياء .

في ذلك الوقت وتلك الساعة اقترب نبوليون مع قواده من مقدمة الفرقة واسرّ الى جندي بصوت منخفض

« ارى ان هذه الفرقة لا تحبني » ··· وابتعد

ما هي الا دقائق معدودة حتى ترددت العبارة في اذن كل جندي فتكهربت الفرقة واثارتها الحماسة وحرّكتها النخوة كأن لفظته برتوبلسما الحياة وارادة الآلهة ـ واخذت الفرقة تنادي

فليحي بونابرت ! •

بكلمة كان ذلك العظيم يثير الابطال •

وبلفظة كان يعيد الحياة الى الصدور

وبنبرة كان يروي العطش وينسي التعب •

٥

كما كان بكلمة يذل الاشراف وبلفظة يوجد المجد •

وبنبرة يقلب شريعة • ويهدم اعتقادات كالقلعة متينة وقديمة

فيوم تزوج لويزا النمساوية اراد امبراطور النمسا ان يصل نسبه بالاشراف فارسل اليه بالفعل اوراقاً تثبت اتصال نسبه • نسب نبوليون ـ بدوقات فلورنسا

رد نبوليون الاوراق وقال للرسول

« اذهب وقل لمولاك : مالي ولهذا الهذيان • ان ثبت

«اتصال نسبي بدوقات فلورنسا ابقى دون امبراطور المانيا وهذا لا اريده . لان شرفي يبتدئ من موقعة فتونور [1]

كانه اراد ان يقول او بالحري قد قال ان شرفه كون بيده ونسبه صنع ببوتقة عزمه.

هذه لمحة عن الرجل الذي يهتز لذكر مولده العالم وتتحرك للتلفظ باسمه اعصاب الامة الفرنساوية

هذا هو اعظم رجل في تاريخ البشرية الى سنة ١٩٠٦

وبعد هذا ؟ — لا نعلم أأعظمهم هو . ام يبدل بسواه

لا نزال نقول قول المجمع العلمي الى ان ينقض مجمع اخر قرار المجمع السابق بمنفى جزيرة القديسة هيلانة

٦

لقد مات هذا الرجل هذا النابغة . هذا الحامل علم عظماء العالم في المقدمة — وهو يأسف لثلاثة امور

الاول انه لم يمت وهو في ملاعب مجده .

الثاني — لانه خرج من مصر وترك ما كان يتمناه من الاستيلاء على الشرق .

الثالث ما جرى له في واترلو ....

***

١٦ آب سنة ١٩١٩

---

(١) بلدة في شمال ايطاليا نال بها نبوليون اول نصر على النمساويين في ١٢ نيسان سنة ١٧٩٦ وبالعبارة رمز سياسي

الحب والنبوغ

كيف تحب المرأة ومن تحب ؟؟

١

ادريانة ـ فتاة درجت في الربيع السادس عشر [١]

في قدها هيف ، وفي اعضائها تناسب

في جيدها تلع ، وفي عينيها اكتحال

في كفيها طفلة ، وفي طهارة عواطفها طفلة

في بشرة وجهها صفاء صفاء دماغها ـ يمثل ـ والوجه مرآة الدماغ وفي يدها حركة هي خريطة ترقم عوامل عقلها وموثرات وجهها ـ واليد جغرافية الدماغ والوجه

يد مثلت ترتيب الدماغ بترتيب الغرفة ، نظمتها بتنظيم الاثريات التي جمعتها في بيتها ـ والمكان المرتب المنتظم صورة الدماغ المرتب المنتظم

٢

جلست ادريانة الى مائدتها على كرسي ـ يداها ـ صنعتها من اغصان الصنوبر والارز .

---

(١) الفكرة التأريخية لجان سي

جلست بنظر تائه ، واضطراب بين
تناولت كتاباً عنوانه « السياحة في الهند » واخــذت
تطالعه بتمعن

بينما هي تطالع بشوق كانت تقف امام بعض صفحاتــه
متثاقلة في مطالعتها تكرر ما قرأت
تكرر ثم تعود فتكرر وتتغلغل في عالم الفكر

من رأى الفتاة على تلك الحال ، وتفرس في وجهــا ــ
المتبــدل الاشكال المتغير الالوان شهد شبحاً يتلاعب به
الانقباض الداخلي فتنبض عروقه في صفحته ثم يراه قد انقلب
وتألق في عينيه نور الهدى واضطرب كمن يقبض على امنيته
بيديه ويرتسم على وجهه آيات الرضى والقبول

وبينا هو يراه علي ما ذكر يشاهده وقد ادلى شفتيــه ،
وقطب حاجبيه ، واصفر لونه واضطربت اعضــائه وكادت
تقف ضربات قلبه ــ فيقف عن المطالعة الى ان يسكن ثائره
فيعود الى ما كان عليه

لبثت لفتاة ساعة وهي ذلك الشبح تتقلب بين اليقين
والشك ، وتطوي الكتاب لتشاهد اسم مؤلفه . ثم تعود الى
المطالعة حتى اذا انتهت من ثلثي صفحاته سقط من عينيهــا
دمعتان ، وانتفخ صدرها وخرج من فمها تنهد تان ــ فألقت
الكتاب وشخصت بنظرها الي تمثال كان امامها في غرفة

تدلى على طرفي مدخلها ستاران

٣

التمثال يشخص باخوس الهنـدي . باخوس اله الخمرة الطرب ـ ومحارب الوحوش القوي

شكله شكل الفتى الجذّاب الجميل

نصف جسمه الاسفل لُفَّ بجلد اسد

وقف في مركبة يجرها نمران . اسند يمنـاه الى قوس ، وأمسك بيسراه مقود يهما ...

. . . . . .

تفرست الفتاة في التمثال وقد امتزج في كليتها مهابـة العاشق الغيور وخرج من فمها كلمة ـ دجلها ـ واندفعت تمشي على غير هدى الى الامام حتى اقتربت من التمثال ورفعت يمناها لتمرها على جبهته فجمدت اليد ممدودة وقـد اخذت الفتاة الرعدة

دقائق ـ وعاد اليها سكونها فسرّحت بصرها في الغرفة تختلس النظرات فلما لم تجد احداً حركت يدها ولفظت

قربت يدها من جبهة التمثال النحاسي وهي تقول ، وهي تلفظ ، انه يشبه ، انه يشبه

تكررت التجربة ، فتضاعفت الجرأة

جرأتها التجربة فلامست يدها الطفلة جبهته النحاسية ورقبته الحمراء وامرّت يدها على وجه هنيهة والفكر يشار كها والدم يتصاعد الى دماغها فيمثل سحباً حمراء تموج على صفحة وجهها حتى اذا هاج دماغها وامتلأ من الدم المتصاعد بسرعة تفجرت فضلاته فتساقطت دموعاً سخية من موقيها

تساقطت دموعها فصورت فلسفة تساقط الدمع

وارتجفت ركبتاها ـ فشخصت اضطراب العصب المتهيج واطبقت نصف جفنيها على عينيها والوت عنقها على كتفيها فرسمت موقف الهيام الممزوج بعفة العشق ..

هكذا وقفت ادريانة على مرسح الحياة العاطفية الصحيحة فلو وجد الرسام في تلك اللحظة . الرسام الذي يدرك العواطف الصحيحة والاحساسات الدقيقة لنقل على ورقه اجمل رسم لفتاة جمعت في موقف واحد وآن واحد تأجج الحب ، والغيرة والخجل ، فكان رسما مثلثاً لفلسفة الحب الصحيح ...

وانتبهت بغتة على طرق الباب الشديد ـ تكراراً ـ فجمعت قواها ومشت في غرفتها الى ان وصلت الى كرسيها واستلقت عليه

٤

بعد خمس دقائق عادت تسمع طرق الباب

ـ ادخل ....

فدخلت الخادمة جورجت تحمل لسيدتها كأس شاي العصر

وضعت الخادمة الكأس على المائدة ولم تفه بكلمة لانها شهدت انهماك سيدتها فخشيت ان تقطع عليها مجرى افكارها فتؤلمها فانحنت وعادت ادراجها

فتناولت ادريانة الكاس وشربتها وهي لاتشعر بطعمها ـ ولكنها اعادت لجسمها بعض السكون وارجعت لعقلها بعض الروية فاخذت تسآل ذاتها ؟...

مرتين شهدته . مرتين جالست دجلها ؟ لا غير ـ فلماذا احببته ولماذا يخالط حبي اشباح كدر

يخالط ... وهزت رأسها . يخالط حبي اشباح كدر لانه يحب سواي . ثم رفعت رأسها بكبرياء ـ لا . ذلك كذب هو لايحب غيري ولكن الغيرة تمثل لي ذلك انما اسأل ذاتي لماذا احببته اريد ان افهم تحليل الحب . لماذا تملكني هذا الشخص

يقول الناس انهم لايفهمون كيف يحبون اما انا فاريد ان افهم ذلك . اريد ان اكشف الستار عن هذا السر

تاجت عقلها بما تقدم واخذت السكينة التامة تعاودها والتحليل العقلي يساعدها وهي تباحث ذاكراتها وقواها العقلية : وتحلل سبب حبها وميلها وتجادل وتسائل تلك

القوى فتقول :

شهدته مرتين . نعم شهدته جميلا في خلقه

دون شك شهدته كذلك فهل الجمال بالخلق جمال في الاخلاق

ان مفكراً شرقياً يزعم ان الجمال في الاخلاق جمال في الخلق ايضاً واخذت تضرب بسبابتها على صدغها الايمن كانها تحك دماغها وتنبه ذاكرتها للبرهان

ذكرت ، ذكرت : انه يقول . ان الجمال في الوجه والتناسب في الاعضاء والنقاوة في الدم ـ والسلامة في الاعصاب الشوكية ـ جمال في العقل وتناسب في قوى الدماغ وصفاء في مادته السنجابية التي هي مركز العقل

ذكرت هذا . وكأن سحابة شك مرت امام مخيلتها فقالت :

ان ذلك لا يكفي لان رأس دجاما غير كبير مما يدل ان الدماغ الذي يغلفه الرأس غير كبير والعلماء يقولون « ان العقل الكبير في الدماغ الكبير » وتقطب وجهها ثم اشرق بغتة وقالت ولكن المفكر الشرقي يقول ان العبرة في « سلامة الجوهر السنجابي المائل الى الحمرة وكلما تزايد هذا الجوهر تزايد اتساع القوى العاقلة »

ويقول ان قوى العقل لاتتوقف على حجم الدماغ فقط

بل على نوع تركيبه وكيفية تركيبه وزيادة الجوهر السنجابي فيه كما انه يتوقف ايضاً على التناسب الموجود بين الدماغ واعضاء الجسم ونشاطها ، وهذا موجود في دجلما

ويقول انه اذا كان الدماغ جامعاً الشروط التي ذكرت . فهناك لنبوغ ، والمرأة تحب النبوغ ـ ولكن ما اقل من وجدت بهم هذه الشروط الا دجلما

رأس دجلما على توسطه يجمع النبوغ ايضاً كرأس دكرت وهنا نبوغه ـ واشارت الى عدد من الكتب امامها وتركت بحثها الفكري واخذت تقلب صفحات الكتب المرتبة على مائدتها

٥

فتناولت كتاباً عنوانه وقائع مسافر في بلاد الهند وقرأت للمؤلف بصوت مرتفع

« لما كنت في بومباي لم يكن احد مذكوراً في الجمعيات الانكليزية سوى بطل فتى هو : دجلما ابن كاجاسنغ

ان الامير الاي دراك بعد عودته من غزوة بعيدة وقتال عنيف في الجبال ـ كاجاسنغ ملك موندي اظهر العجب من بسالة لفتى ١١ عمر دجلما الذي لم يتجاوز سن الحداثه

لم يكن الفتى جاعاً فقط بل شهماً كريماً لانه برهن بعمله ما يدل على الاباء وحب الاستقلال والحرية حتى دعي

ابوه — ابا الكريم —

كانت ادريانة تقرأ ذلك مبتهجة حتى اذا لفظت اسم الوالد بكنيته قالت « ما اجمل هذه العادة الشرقيـة ان يكافأ الاب بتسميته بخلق ابنه

عادت الى اتمام القراءة

« ان الامير الاي دراك اشجع قواد الانكليز بعـد ان جرح جرحاً بليغـاً واسره دجلما — قال ان دجلما قاده الى معسكره في قرية تشمتاباد وهناك استقبله الغالب وعامـله باكرام ومروءة . معاملة ابن لوالده — وهناك ايضاً تأكد الامير الاي بعض حوادث زادت شكره لدجلما — منها ان الامير دجلما اصطحب في احدى المعارك غـلاماً عمره اثنتا عشرة سنة — غلاماً سلمته امه الى دجلما قائلة له — ليكن هذا الغلام اخاً لك « وحدث ان الامـير دجلما كسر في معركة وجرح الغلام وقتل فرسه فاقتحم الامير قبل فراره الاخطار وانتشل الغلام واردفه وراءه . وبينما هو يفر ممتطياً حصانـه اصابت الحصان رصاصة صرعته فحمل الامير الغلام واختبأ في الادغال وبعد يومين وصل الي معسكر الملك حاملاً الصبي وقال — وعدت امه بمعاملته معاملة اخ فوفيت بما وعدت . ومسحت ادريانة دموعها ونظرت الى التمثال قائلة : انه يشبهه

ثم عادت للقراءة

وخرج دجلما مع عبدين للقبض عـلى نمرين صغيرين في عرينهما وبينا احد العبـدين يخرج النمرين وصلت النمرة الكبرى وكان الكهف وعراً • فتسلق الامير بخفة البرق اكمة ووضع خنجره بين اسنانه وربط منطقته بصخر واخذ بيمناه فأساً وتمسك بيسراه بمنطقته حتى اذا وصلت النمرة الى مدخل عرينها لتقبض على العبد وتمزقه ضربهـا دجلما بفاسه ضربتين على قمة رأسها فانطرحت في الارض تزأر زئيراً شديداً

وصلت الى هنا وحولت نظرها الى تمثال باخوس وقالت ـ لهذا قلت انه يشبهه، ثم اتمت • ومن المدهش ان حياة العبـد بحسب القوانين الهندية لاتساوي شيئاً ومع ذلك جعلها دجلما مساوية لحياته لانه كريم الاخلاق وشهم الصفات، اشتراكي المبدأ، ولهذا اكتب اسمه باحترام في هذه الرسالة

ثم قرأت وفوق ذلك فهذا الامير يجيد الكتابة ويتقن الفلسفة الهندية وقد كتب مقالات ثلاثاً خالف بها معتقدات قومه فاظهر جرأة ادبية شديدة • ولما ترجمت مقالاته الى اللغة الانكليزية اعجب بها المتنبهون

وصلت الى هنا واغلقت الكتاب وقالت كفى لقد قرأت عنه كثيراً وادركت سرّ حبي له

٦

لقد عرفت السر الذي ينتش عنه الفلاسفة

ادركت سرّ القلب، لا بل سر العقل . سر عواطفه وسر امياله : لان القلب آلة يثيرها الدماغ ويقعدها

فاذن ـ لشجاعته احببته – والمرأة تحب الشجاعة

لحنانه – احببته – والمرأة تحب الحنان

لشهامته ـ احببته – والمرأة تحب الشهامة

لحسنه احببته ولجماله عشقته . والمرأة تحب الحسن وتعشق الجمال

لجرأته ومقدرته الكتابية احببته ـ والمرأة تحب الجرأة الادبية والمقدرة الكتابية والحكمة المصوغة ببوتقة الاسلوب الجديد الفلسفي

لميله الى الضعيف احببته . والمرأة تحب من احب الضعيف

لجمعه هذه القوى السامية وبذلها كلها ضحية على مذبح وطنه احببته والمرأة تحب المواهب العظمى وتعبد عشاق اوطانهم ...

وتمتمت : اذا كان الناس اجمع يحبون هذه الاوصاف ويعبدونها افليس الاولى بفتاة مثلي ان تحب الشخص الذي يمثلها والهيكل الذي قدست فيه

٧

الناس يندفعون . يندفعون اثناء المطالعة . اثناء القراءة فقط . لعشق الابطال وكبار الرجال

كم من النساء اللواتي يعشقن نبوليون ونبوليون في لحده منذ عشرات من السنين

وكم منهن من يحازبنه ويتألمن له وهن يطالعن آلامه ويتمنين ان ينتقمن من خصومه ـ وآلامه مرت عليها الاعوام وطوتها الايام

وخصومه أدرجوا في اكفانهم وتحللت قواهم

وكم من النـاس من يعشقون هوميروس ودنت وشكسبير كم منهم من يقاتل تحزباً لميرابو

كم منهم يفاخرون بالخطباء والعلماء وعشاق الاوطـان ويقيمون لهم التماثيـل خالدة منصوبة في وجه الاجيال بينا يكون اولئك العلماء والوطنيون المحررون قد اصبحوا رمماً محولة الى اشكال عديدة من مواد الطبيعة الغزيرة

فاذا كان الناس وخصوصـاً المرأة تعشق كبار الرجال وتتمنى ان تكون في ايامهم ، وتنال حبهم ، وتتملك عواطفهم افليس الاولى بي وانا اشاهد ذات الشخص الذي اظهر بطولة وذكاء وضحى لتحرير بلاده ان احبه وان اعشقه

ان اساس الحب الاعجاب وقـد اعجبت . ثم الشفقة والتألم وقد اشفقت عليه وتألمت له

واخذت تصفق بيديها صارخة

اكتشفت سر الحب ؟ وعرفت لماذا احببته . ولماذا تحب

المرأة : بلى . بلى . واخذت قلماً وكتبت . .

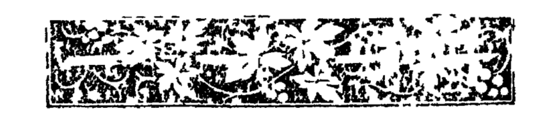
٨

في اليوم الثاني كان دجليا جالساً قبالتها وقد تملكه حسن خَلقها وسامي خُلقها وقد اشتد هيامه بمن ادركت اسرار دماغه وماثلت مبادئها مبادئه . وعانقت قوى فكرها وعواطفها قوى فكره وعواطفه

. . .

حب تماثلت به جميع القوى واجيدبه التفاهم فرافقها في الحياة واودع معها في اللحد .

في ١٥ كانون الثاني سنة ١٩١٩



الضمير

حول اشرف حاكم حول الضمير

في دماغك ايها الانسان مجلس نواب منه انتخب .
مجلس شورى
حكماً يسمى ضميرا
من المجلسين اقتبست الامم مجالسها
مرآة قوة المجلسين الاشتراعية : الحواس الخمس
وحركة قوتها التنفيذية المسلحة — اللسان
والاطراف . حكم المجلسين يسمى ضميرا والتنفيذ
يسمى ارادة .

الضمير — اللفظة السامية بمعانيها ، العظيمة باسرارها ، التي تغنى بها فكتور هيغو بقصيدته المشهورة التي تمثل قايين القاتل تائهاً امام الضمير . والضمير بشكل عين مشعة يلاحقه في الصحراء ويؤنبه في القبر .

والضمير الكلمة التي اتخذها كل فريق من علماء الاجتماع والتكهن والاصلاح والآداب حجة دامغة ، واية بينة يرجع اليها في استنتاجه ، والقوة التي ملأت الافواه والكتب والخطب أهرمت المنابر وظلت ، هي شابة مستيقظة يرن صداها في كل ناد وتتوقع على كل وتر — هي في حقيقتها غير ما حددت وغير

ما فهم منها لان الضمير الذي يعتبره معظم الناس ـ ميزان العدل والفضل ، منبر الصدق والحق مشعل الحكمة النير ،حد السيف القاطع بين الخير والشر ليس هو بجوهر العلم العقلي ليس الضمير ـ ليس هو كما يسميه الفلاسفة والادباء قوة مستقلة في الدماغ حكيمة ـ تقضي بين امرين وقضيتين ودعويين ـ القضاء الحق !

ليس هو قوة في الدماغ مستقلة كقوة الشاعرية والخطابة والرياضيات واحدى الذاكرات والفاكرة

ان هو ان غير القرار الصادر عن نتيجة محاكمات قوى الدماغ :

القوى العقلية ، والقوى الادبية ، والقوى الطبيعية

فاذا ما دعت الحاجة الانسان المفكر الى اصدار حكمه بأمر – عقد في دماغه مجلس نواب ومجلس شورى لا ينقص اعضاؤهما عن ثمانية وثلاثين عضواً « قوة » وادلت كل قوة من القوى بحججها وبراهينها وبيناتها وقد لا يقل جدلها وبحثها وحدتها عن جدل وبحث وحدة نواب مجالس الامة :

فابتدأت الذاكرات التي تعتبر بمثابة كتاب المحاضر بمشاهداتها المتماثلة او المتناقضة وعرضت هذه الوقائع بواسطة قوتي الخطابة والتمثيل على مجاس النواب وشورى الدماغ :

القوى العقلية : قوة الرياضيات ، والاعداد ، وتمييز الالوان والتقليد ، والشاعرية والفكـرة التحليلية الخ . والقوى الادبية : حب التفوق ، الطمع ، التدين ، محبة الذات ، الثبات الخ . والقوى الطبيعية : الحب الجنسي ، حب الـولد ، الدفاع الشخصي ، الجرأة ، الاقدام الخ .

فاذا ما تجادلت تلك القوى وتصافت وقد لا تتفق بالاجماع انما ينال الحكم بالاكثرية كما يشاهد في المجالس النيابية والجمعيات المنتظمة فالحكم الذي يصدر بالاجماع او بالاكثرية يسمى ضميراً

يرأس هذه القوى غالباً رؤساء ثلاثة :

الرئيس الاول يجلس في الرأس في المخيخ ويسمى بالعاطفة ويشاركه الدفاع الشخصي جاره في المركز ومعظم الناس يساقون بعواطفهم او دفاعهم الشخصي لهذا نشاهدهم يصرحون في ختام اعمالهم بان ضمائرهم مرتاحة ومسرورة لانهم فعلوا طبقاً لعواطفهم

الرئيس الثاني ومركزه قمة الرأس ويدعى حب الذات وهذا لا يصادق على امر الا وفيه مصلحته ان كان راقياً فمصلحته هي بالمصلحة العمومية الشعبية التي هو فرد منها كما يقضي عند معظم الاميركانيين ومعظم الاوربيين . وان جاهلاً فمصلحته في نيل بغيه بلهفة وسرعة وان اضرت تلك البغية

بالمجموع وهدمت مستقبلهم الذي هو مستقبله

الرئيس الثالث وعرشه في اعلى الجبهة لجهة منتصفها ضمن النتوئين النافرين ويسمى بقوة ادراك المعقولات

هذا الرئيس الدماغي العظيم في عمله ومسؤوليته قلما يفوز بمأربه ويربح الاكثرية لان معظم الناس يخضعون لعواطفهم واانانيتهم

مسكين هذا الرئيس ما كرمه في الغرب مثل غليله وفلتر وديدرو ووشنطون ودرون ولا احترمه في الشرق مثل المعري وابن الرشيد والشميل . لذلك ما فاز هذا الرئيس الا مرات معدودات

زيادة عما تقدم اعلم ايها الانسان ان الضمير — وهو يصدر عن احكام القوى العقلية وهذه ليست سوى مجموعة قوى ارثية ومجمعة اخلاق وعادات ـ هذا الضمير لا يمكن ان يكون ميزان حق وعدل . لذلك نشاهد ان الضمير في كل الناس لا يحكم الحكم الواحد على امر واحد

فاذا كانت القوى العقلية الارثية ومجموعة الاخلاق والعادات راقية كان حكمها الذي يسمى ضميراً راقياً وان كان منحطاً كان الضمير منحطاً لذلك يمكنك ان تقول ان ضمير العالم يخالف ضمير الجاهل وضمير الحر يخالف ضمير المحافظ وضمير الغني يخالف ضمير الفقير وضمير العالم المادي

يخالف ضمير العالم الروحاني حتى في نظرهم للفقير الضعيف !..

الم يقل نيتش اسحقوا الضعيف ودوسو عليه ؟ او ليست شريعة الطبيعي بقاء الافضل والانسب ؟ ...

او ليس ضمير الجمهورى يخالف ضمير الملكي

الاول يعتقد بوجوب الرئاسة للنابغة والثانى بوجوب ترأس ابن سليل الدم الملكي ؟ ...

نعم ان حكم الضمير يختلف بالنظر للرقي العقلي والعادات والاخلاق

...

هذا هو الضمير الغريب باسراره الذي يحكم ويملك على فكرة رصينة وغير رصينة ويصدر عن عاطفة شريفة وغير شريفة

هذا هو الوجدان الذي يجلس الرجل في ظلمات السجون هادئاً ويدفعه للمهاجمة على حبال المشانق — ساكناً

هذا هو ما يسمونه حكم ونور وهدى الحاكمين والمستبدين والمهتدين

هذا هو الضمير الذي تبرهن لك انه نتيجة القرار الصادر عن محاكمات قوى الدماغ فان كانت تلك القوى منحطة فحكمه نتيجة انحطاط وجهل وان كانت راقية فحكمه ميزان عدل وحق

في ٨ اذار سنة ١٩١٨

الفكر . والشعور . والسعادة

مالفكر والشعور ميز الانسان عن الحيوان . ولكن
هل كان الفكر والشعور سبباً لسعادته

١

ارق الناس شعوراً وكثرهم فكراً — اشدهم تألماً من حوادث الناس ومعاملة البشر بعضهم لبعض — فهل الالم بعض شروط السعادة ؟

اكبر الناس عواطف — اشدهم عذاباً من ظلم البشر وتعاسة الانسانية — فهل العذاب نورٌ من انوار السعادة ؟

اشرف الناس مبدأ واوسعهم فكراً — هم مرمى اضطهاد الناس فهل الاضطهاد من السبل الموصلة للسعادة ؟ ! . .

***

الاستقامة ثمرة من ثمار الفكر الراقي ، والمستقيم الذي لا يكذب ، ولا يخاتل ، ولا يراوغ الاخرين هو فقير ابداً — فهل الفقر باب من ابواب السعادة

حرية الفكر والجرأة — زهرتان جميلتان من ازهار الفكر تعلنان الحق ، وترذلان الباطل في اشد المواقف خطراً — ولكن اولئك الذين عرضت نفوسهم للخطر من جراء حرية

الفكر والجرأة فغرموا وضربوا وسجنوا – وصلوا الى الغاية الكبرى الى السعادة ؟ ؟ . .

المروءة والشهامة شعاعان ظاهران من اشعة الفكر والشعور ورجال المروءة والشهامة معرضون للاهانة والتضحية ان بمالهم او بنفوسهم فهل الاهانة والتضحية والخسارة المالية موصل كهربائي للسعادة ؟ . .

وهل نكران فضلهم من المجاهدين لاجلهم وتعذبهم الداخلي من جراء ذلك النكران – سبب من اسباب السعادة ؟ .

الكرم وانصاف الفقير صفتان من صفات الشعور الكبير ولكن الكريم الذي جاد بماله وساعد المحتاج بموجوداته فاصبح فقيراً ـ أجعله فقره سعيداً ؟ . . .

٢

اليس الناس اصحاب الشعور المتصلبة هم براحة من الالم للغير والراحة من الالم شرط من شروط السعادة ؟

او ليس اصغر الناس عواطف واعقمهم فكراً هم اقل الناس عذاباً من ظالم البشر وتعاسة الانسانية ـ واقل الناس عذاباً اقربهم الى السعادة ؟

ثم ألا نرى المحتالين الذين يدعون حرية الفكر والجرأة والاستقامة ويغتنمون غفلة عين المتيقظ فيأكلون اتعابه ويتخذون الاقوياء اصدقاء فينتفعون بنفوذهم ـ هم الرابحون

المال والجاه والنفوذ

والمال والجاه والنفوذ باب من ابواب السعادة

او ليس اولئك الذين يتركون الناس في ظلمهم يعمهون اذا لم يظلموهم بابتزاز اموالهم ايساعدوهم غير مندفعين بمروءة او شهامة هم المتذون واللذة موصل كهربائي من موصلات السعادة

او لا نرى البخيل الجامع الاموال باي الاساليب — محترم الجانب مسموع الكلمة ، واحترام الجانب وسماع الكلمة احدى طرق السعادة ؟

٣

فاذا كان اصحاب الفكر والشعور وثمارهما رقة الشعور ، وكبر العواطف ، وشرف المبدأ والاستقامة وحرية الفكر ، والجرأة ، والمروءة ، والشهامة ، والكرم — وما صدر عن الجوهرين — الفكر والشعور — من المحاسن يحرمون ويبعدون عن السعادة

واذا كان اصحاب صلابة الشعور ، وصغر العواطف وانحطاط المبدأ والمراوغة والسير بجنب القوي تزلفاً ، وترك الناس بمظالمهم يتقلبون باباً من ابواب السعادة فما معنى الفكر والشعور وثمارهما ؟

وبماذا امتاز الانسان عن الحيوان بحصوله عليهما ؟؟

في ٣١ ك٢ سنة ٩١٥

كلمة صحافي

كتبت لتقال يوم اخبرت زحلة ان
سيزورها المسو دى بياباب معتمد
فرنسا في سوريا بعد الحرب العمومية

يا مواطن ـ نابغة التاريخ الاجتماعي ، ومعلم حقوق الانسان ، ومهذب السريرة ـ اهلاً بك

اهلاً بدى بياباب مواطن : نبوليون ، وجان جاك روسو ، وفولتر ، ومرحباً بسليل نوابغ بلاد غاليا او فرنسا

فرنسا الحرة التي يحبها كل دماغ محب للحرية

فرنسا المتحمسة التي يعشقها كل فكر يعشق الشهامة

فرنسا التى انت فرد من افرادها نزلت اليوم اكبر مدينة لبنانية بعد ان نزل اباؤك واجدادك في صميم فؤاد كل فرد من افراد قرى ومدن البشرية وبعد ان تحكمت وحفرت افكارهم الخالدة ، وآراؤهم الـ ـه ـة ، واعمالهم المجيدة على معظم صفحات عقول الالف والـ ـ ائة مليون من ابناء الانسان

فيا مواطن عظماء البشر وسليل نوابغ فرنسا هذا الشعب السوري الذي تشاهد بعضه امامك متهللاً بك هو الشعب الذي اشقاه ماضيه ويسعده الامل الذي يتمخض به مستقبله

هذا الشعب يضع ثقته في الدول العظى فرنسا وانكلترا والولايات المتحدة الدول التي خلصته من بركان مظالم الماضي خلصته من بركان النار لتقوده الى حدائق الهناء . والواقف امامك الان هو فرد من افراد هذا الشعب يمثل بصفته الصحافية صحيفته وقراءه ويمثل عدداً كبيراً واحزاباً عديدة من المهاجرين السوريين في اميركا الجنوبية

هذا الممثل يستحلفك ويستحلف معتمدي الدول الاخرى باسم العدل الذي اياه تمثلون ، والحرية التي بها تنادون وتعملون ، والسلام الذي اليه تسعون — ان تعضدوه بالحرية ليختار مستقبله المجيد وسعادته التي يحلم بها

ان يكون حراً بتصرفاته لا تؤثر عليه قوة جيش او كرة مدفع ولا يغره وعد او يتهدده وعيد

اسمحوا له ان يرجع الى وجدانه السليم ويكتب لكم خريطة حاكميته المستقبلة التي تسندونه بها — لانكم ترفعون بايديكم الشديدة مشعل الحرية ، وتصيحون محبذين باصواتكم القوية افضلية الاستقلال

ولان ذلك الموقف الذي ننتظره هو موقف رهيب متى نظر الى ما يتوقف عليه من سعادة البلاد وابنائها الدائمة . او شقاء الامة المستمر — وكل متنور انما يطلب رضى احفاده . ابناء الغد ويتحاشى غضبهم ولعنتهم

نعم يتحاشى ان تلعن عظامه في قبره وتذل في لحده

فيا ايها الشعب ويا رجال اليوم

احترس ايها الشعب ، وتنبهوا يا رجال اليوم

احذروا ايها الاخوان اولادكم واحفادكم ونسلكم الذين يطلون من وراء الاجيال ينادونكم

ان فكروا طويلاً وابحثوا عميقاً واعتبروا

اعتبروا بماضيكم ، اعتبروا بتواريخ الامم ، اعتبروا بالذين يضحون ابناءهم بجهلهم ، ويذبحون فلذات اكبادهم بايديهم ، اعتبروا ولا تلوثوا ايديكم ...

ان وظيفة تعززون اليوم بها فرداً تقتلون بها غداً وفي المستقبل مجموعاً

ان وساماً تضعونه على صدوركم يلقى بدله ابناؤكم على صدوركم بصقة لعنة مجسمة

وان مالاً ترتشون به يتساقط على رفاتكم صواعق انتقام

فيا ابناء الشعب

تحذروا لموقفكم وضعوا ميزان العدالة امام اعينكم واياكم والاغترار وتأكدوا ان الدول العظمى فرنسا وانكلترا والولايات المتحدة : كلها تضع المسئولية بثقلها على عواتقكم وحدكم ولا تترك لكم مجالا ليعتذر بعضكم ويقول : اجبرت أكرهت ووقعت كما كان يعتذر عن اعماله في ايام الاتراك

انتم المسؤولون امام التاريخ ، والمطالبون بحقوق البلاد في محكمة المستقبل . ونحن ابناء الصحافة محررو اعمالكم، ومسطرو اسماء افرادكم ومزاعمهم ومساعيهم لتكون كل اعمال اي فرد واضحة في صفحات المستقبل فيحاسب كل على عمله ويجازى على ما قدمت يداه

فلا تدعوا اعمالكم تخالف معتقدات ضمائركم ولا تسمحوا لايديكم ان تشتغل بغير ما يوحي اليها وجدانكم وانكم لفاعلون .

وان فرنسا وحلفاؤها ليعضدننا بالحصول على الانتخاب الحر للحاكمية المستقبلة

هي اماني الشعب الوطني بجملته وما اجدركم بتحقيق هذه الاماني

١ ك ١ سنة ١٩١٨

مرغريت الثائرة

١

في الربيع الخامس عشر - في العمر الذي يطرب لابتساماته الشيوخ ، ويرقص لتلاعب نظراته الشبان ، وتضحك لحركاته المنتديات ، وتزهو باحاديثه المجتمعات ، وتجمل بجماله الحياة .

في هذا الربيع الجميل تركت مرغريت المدرسة حاملة شهادتها الاستعدادية رافعة الجبين - كما يرفع القائد جبينه وهو عائد من المعركة الحربية ظافراً

تركت المدرسة - العالم الصغير - المحدود بنظاماته وقوانينه واشخاصه - الى العالم الكبير - التائه بشرائعه ، الغارق في تيار تقلباته - الحامل من اطراف العلم - رجال ونساء الجنسيات والاوطان على اختلاف عاداتهم واذواقهم واشكالهم والناقل معهم لغاتهم المتعددة على تباينها الى جنسيات واوطان اخرى

وما مرّت الفترة الطويلة على دخول مرغريت في هذا العالم

ما مرّ غير اشهر معدودة حتى ابتدأت تشعر بملامسة اصابع الشباب الورديه تمر على جبينها فتمسح نداه ، وتتحرك تموجات

نظراته الفاتـة تغازل كليتها الساكنة ـ فتثير هواه • على هذا خلت سنة كاملة

وقـل ان تدوس على عتبة السنة الجديدة ابتدأت تكثر من التأمل والفكر ـ فيحوّل التأمل والفكر ـ حاجبيها الى العبوس

وتتنقل بالمقابلات الواقعية والمحاكمات العقلية فتثير المقابلات والمحاكمات عصبيتها ، وتقوي سوداءها

لم تعد مرغريت غير الفتاة الثائرة ، الغضبة التي تشاهد عند مقابلة الصديقات والاصدقاء مبتسمة ابتسامة العصبي الهادىء الوجه ظاهراً الثائر الدماغ داخلًا

لقد اصبحت مثالاً ناطقاً للمتفرس في حقيقة طبائع العصبي السوداوي ...

٢

في صيف هذا الربيع الذي طوى في سجله الابدي عاماً واشهراً امن اعوام واشهر مرغريت

في المجتمع الكبير انتهى بها الامر الى حب الخلوة ، وعشق الوحدة ، والابتعاد عن المنتديات ، والنفور من مرافقة شقيقاتها الى متنزهاتهن وزياراتهن

خ ذ ـ لام ، وتيقظ الاب ....

في الشهر الثالث من اشهر ذلك الصيف ، وفي يوم اشتد حره ، ور كد نسيمه ، وفي الساعة الخامسة مساء سارت الشقيقات الى النزهة كعادتهن . اما مرغريت فلم تكن بينهن كعادتها

هي لاتماشيهن منذ ثلاثة اشهر ، ولا تخالط المجموع ، هي تكثر من الخلوة والوحدة — وامها تسائلها عن السبب فلا تعلمها

تطلب منها ايضاحاً فلا توضحه

اما في ذلك اليوم فقد تنبهت كل قوة شاعرة وكل عاطفة امومة في الام فثار ثائرها وصممت ان تستجلي خفايا فتاتها وتكشف سر بنتها ، وتدرك حقيقة وحدتها وخلوتها

وبعد نصف ساعة اعملت بها الفكر والروية سارت نحو غرفة مرغريت

طرقت الباب . . . دخلت . . . هناك شهدت الابنة جالسة الى مرآتها تصعد نظراتها وتخفضها بصورة هي صورتها . ووجه هو وجهها وما برق نور عينيها على امها حتى ازداد تغضن جبينها ، وتقطب حاجبيها ، واسرع خفقان صدرها ، وتراقص عصب جسمها ولكنها اكتفت بالتحديق ولم تقل شيئاً

واحترمت الام ثورة الفتاة فظلت في وسط الغرفة واقفة كالصنم لايتحرك سوى عينيها — ولم تقل شيئاً . . . .

انقضت دقائق الدهشة . . .

تقدمت سلمى من ابنتها مقابلة الانقباض بالابتسامة والثورة بالسكينة والقت بلطف المرأة الحكيمة شمالها على كتف الفتاة ولاعبت بيمينها شعرها وانحنت عليها حنو المرضع فطبعت على ذلك الجبين الاصفر قبلة حارة طاهرة هي قبلة ام متألمة

وبعد احاديث اعتيادية جلست على كرسي قبالة مرغريت جلسة الكاهن في كرسي الاعتراف

— اي بنية امك هذه : امك التي حملتك جنيناً ، وغذتك طفلة رضيعة ، وماشتك دارجة صغيرة ، وعلمتك صبية فتية ! امك التي انت قطعة من كيانها ، وقسم من اقسامها

هذه الام يا بنية لاترغب في سوى سعادتك ، ولا تعمل بسوى ارادتك فان كنت محبة فما انت بالاولى ولا هي بالمعنفة

بينا كانت الام تقول ماتقدم كانت الفتاة تنقل نظرها من وجه امها الى المرآة التي امام عينيها كأنها غير مكترثة لما تسمع — ولكن عندما رنَّ في مسمعها عبارة ان كنت محبة — تجهم وجهها وخرج من فمها

كلا يا اماه لستُ بالمحبة ولا بالمحبوبة ... وانى لمثلي ان يسعد بالحب . اني لا اطلب ولا ارغب في شيء مما ذكرته ولكني اريد اليوم وقد غالبتُ عواطفي وقاتلتها ، وبارزت قوى عقلي وجاذبتها . وادركت بها مالا يدرك ، اريد ان

اقف معك موقف المحاكمة العادلة يا اماه فهل ترغبين في ذلك

ـ وبماذا يا بنية ؟

ـ في حالتي وحالة شقيقاتي واخواني وحالتك يا اماه في سعادتكم وتعاستي ، في وجهي ووجوهكم ، في جسمي واجسامكم ، انت تريدين يا اماه ان تعرفي سبب ذهولي وابتعادي عن المتنزهات والمنتديات والمجتمعات . انت تريدين ان تعرفي وانا اريد ان اعرف . وسأقول حالا ما اريد ان اعرف

ابتعد كما ترين لاني اشعر بامتهان كل مرة ارافق شقيقاتي . اشعر بامتهان فاثور — نعم — لانهن جميلات وانا ! ... لانهن محبوبات وانا ؟ ... وحرقت باسنانها .... لان الاكرام والاحترام من الناس لهن يقدم وما ذلك الا لحسنهن وجمالهن ، والناس يعشقون الحسن ويعبدون الجمال ... اما انا ؟ ...

انا يا اماه لا اشك بما قلته من اني قطعة من كيانك ، وقسم من اقسامك . فاكراماً لهذه القطعة وهذا القسم اسألك :

لماذا انا بتعد خلاف شقيقاتي واخواني يا اماه ؟ ؟ . . .

قالت ذلك وتفرست بامها كأنها تريد ان تستل من داخل دماغها جواباً صريحاً

اما الام فصعقت واسرع جريان دمها الى القلب متراكضاً

فاصفر وجهها

علمت بحراجة الموقف ، وصعوبة الجواب فلم تقدر ان تقول سوى العبارة المألوفة التي يقولها جميع الناس

عبارة لم تقنع الفتاة

تحايل لم ينزل من عقلها منزل الحجة ـ الصحيحة المقدمات الصحيحة النتائج فحولت وجهها عن امها وقالت :

اذن دعيني بتعاستي انقلب ، وبغيرتي اذوب . دعيني دعيني وتركت امها وهمت بالخروج من الغرفة مندفعة نحو الباب . فنهضت سلمى نحو فتاتها وامسكتها وقد لمع نور البصيرة من ناظريها ، وانبسطت تقاطيع وجهها كأن لمعان الفكر وتحليله قد رفع عن ضميرها حملا ثقيلا كانت تحمله فوقفت. وسارت نحو الفتاة واعادتهابوجه باسم الى المقعد المطل على نافذة الجهة الغربية قبالة الشمس المتوارية وراء الافق القريب البعيد وتحركت شفتاها بالاعتراف الآتي:

٣

اعلمي يامرغيت ان الامهات العارفات ، وعلماء الاجتماع ينكرون على الفتيات حقائق كثيرة بدعوى فتوتهن ، ويكتمون اسرار عديدة وراء حجب التكتم الذي يسمونه « ادباً » ظناً منهم ان تلك الاسرار يجب ان لا يعرفها غير النساء

وغير العلماء وتمر ايام الفتوة وتنتقل الفتاة الى دور مشاركة الرجل بحياتها جاهلة حقائق الحياة وتطور التكوين فتبلى بالشرور والتعاسة وتنال جزاء « ادب » الحكيات والعلماء وتكتمهم المعيب وجبن العارفين وصحف الصحافيين وظنهم الفاسد من ان الفتيات يجب ان يجهلن من واجبات الحياة كثيراً . اما امك هذه فانها ستقف امامك موقف المعترف بالحقائق العلمية ، الناطق بالفلسفة الاختبارية فهل تعاهديني على تحكيم عقلك اولا وعلى الغفران ثانياً ، واستماع نصائحي لاصلاح ما افسدت ووالدك - ثالثاً

- فتنهدت الفتاة طربة ، وفتحت عينيها السوداوين وتفرست بامها كأنها تريد ان تفهم الجواب من ملامحها وحركات عينيها وقالت بلهجة وحدة

اعاهدك . نعم . اعاهدك بكل ما في كليتي من شرف فكر وسمو عقل اعاهدك

- اذن اسمعي يابنية واعتبري فسأكشف سراً هائلا غامضاً من اسرار التكوين يجب ان تتخذي منه عبرة لمستقبلك لكي لا تكوني مجرمة نحو ذلك الآتي ... وتدينك فتاتك كما تدينني

- عبارة زادت شوق الفتاة ، ونبهت كل قوة عاقلة من قواها ، وكل عصب حساس دقيق من اعصابها - فتوسعت

فتحة عينيها ـ ومال رأسها نحو امها ـ واخرست حتى انفاسها فقالت سلمى :

٤

شعرت وادركت يا مرغريت ان جوابي الاول والثاني التبعة على غير والدك ووالدتك والمحيط لم يقنعك بل زاد ثورتك وحقك ان تفعلي

اما جوابي الآن فسيعلن الصواب ، ويشرح الواقع في سبب جمال شقيقاتك واخوانك ـ دونك ـ وسبب الفرق بين اخلاقك واخلاقهم :

منذ عشرين سنة يا مرغريت اي قبل ولادتك بثلاث سنوات وسبعة اشهر تغيرت معيشتي الزوجية مع والدك فبعد ان كنت واياه على وفاق في الاخلاق نحسن التفاهم ونتبادل الواجبات والحقوق

نطرب في اجتماعنا ، ونسر في متنزهاتنا

بعد ان كنا كحمامتين هداتين وعصفورين عاشقين منشدين انقلبت حياتنا الاجتماعية بغتة

بعد ان كان والدك ينهي اشغاله اليومية ويعود الي والى اخويك في المساء حاملاً بيده فاكهة الفصل وفي وجهه امارات البهجة والحبور ـ اصبح لا يدخل البيت الا قبل الفجر بساعة

ولا يعود الى عمله الا الساعة العاشرة من النهار الثاني

ذلك لانـه اولع بالقمار ، وعشق مجتمعات الـوكر والالعاب ولم اكن في تلك الايام مختمرة في المعارف احسن التصرف واجيد ادراك كنه الرجل فكنت اقابله بالنفور والغضب فيبادلني بدوره بالصياح والسخط فازالت هذه المعاملة تبادل الاحترام

والاحترام المتبادل بين الزوجين اس العدل الزوجي ، والعدل مهد الهناء والراحة والسعادة

وازالت هذه المعاملة عاطفة الحب

ولا يزهي الحياة العائلية غير الحب

لان المحب يتجنب كل ما ينفر ، ويبتعد عن كل مـا يجرح الاحترام وبقدر ما يزداد الحب يزداد الرضى وازدياد الرضى يمثل الجاذب في الوجه والحركات والعمل

وزاد السهر الى مائدة المقامرة ــ عصبية والدك واصفرار وجهه . وتعاسة الحياة ــ عصبيتي فسار هـو لمداواة عصبيته بالابتعاد عن العائلة

وحزنه وغضبه بالخمرة والهجران واندفعت لتلطيف عصبيتي

وهكذا اصبحت حياتنا آلام عقلية واضطرابات خارجية وداخلية . كل منا يعيش كأنه الوحيد في العالم لا يفكر احدنا بالآخر الا كما يفكر بخصمه وعدوه

في هذا الدور ياعزيزتي ولدت ِ ومن هذا الحليب اغتذيت فكنت مثالاً حياً ناطقاًلجريمة والديك . تقتصين منهما اقساء كل نظرة ، وتعنفينهما عند كل حركة

٥

ما جاءت الام على هذا الايضاح حتى ذبلت نظرات مرغريت مستكبرة ومحترمة اعترافاتها ومتعجبة من تطور الخلق والخلق ومفعول المؤثرات والعوامل في تطور الحياة وتكيف الجمال فقالت :

ـ اذن تفاوت الجمال يا اماه في العالم سببه سعادة وتعاسة الزوجين واخلاقهما و لمؤثرات التي تطرأ عليهما

ـ نعم يا بنية

من هذا يستنتج ان جبران ابن جاريا : يوسف واميلي : ان جبران الابله في فكره . القاصر في ادراكه ، غير المشابه لو لديه في ذكائهما وجمالهما ـ هو هكذا لجريمة والديه ؟ . . .

— نعم — نعم . لان والده اصيب قبل ولادته بالمرض الوبيل . . المرض الزهري المنتشر في هذه الايام وتداوى له ولكنه لم يحسن التداوي الى حد الصحة التامة فأثر هذا المرض الوبئ بولده جبران فكان الولد كما تشاهدين

— وعائلة منصور يا امي . هذه العائلة التي كانت غنية ووجيهة قد ضعفت و كادت تضمحل لتفرق اعضائها وطعن

افرادها بعضهم بالبعض الآخر وكره الشقيق شقيقه والشقيقة شقيقتها والسعاية والوشاية حتى اصبحوا عبرة معيبة — ذنبهم من الوالدين

— ذنبهم من ذكرتِ وذنبهم الزواج السياسي والشريعة الظالمة لان الوالد تزوج من الوالدة لاسباب سياسية ومالية وعندما ابتدأت حياتهما العائلية العمليـة ظهر كره الزوج للزوجة وتبادل بينهما الاحتقار والاشمئزاز ولم يتفقـا في الاخلاق والصفات سوى اتفـاق — صوري — فجآء الاولاد مثالاً لتلك الحالة . ولـما ادرك الرجل المستقبل المظلم شآء الطلاق فلم يقدر لان الشريعة الظالمة الغاشمة تظلم فرداً — ظانة ان ظلمها حصر به وبامرأته فاذا هي بالحقيقة تظلم نسلًا وأمة

فما اظلم الشريعة التي تربط بسلاسل حديدية شخصين غير محبين وغير متفقين وغير سعيدين

وطربت الفتاة لهذه الايضاحات فاتمت

— وسارة الفتيـة التي يستخف بها في المجتمعات والاندية وينظر الى عقمها نظر احتقار ما سبب ذلك العقم يا امي ؟

— يقال يا بنية ان والد سارة انما تزوج امرأته طمعاً في ثروة قليلة ولم يعتبر بسلالة تلك المرأة. المرأة التي عرف أنها من جد عقيم وخالة معتوهة والقوى العقلية تورث كما تورث الصحة ويورث الضعف

— مبهج تحليلك يا امي اذن تفاوت الجمال والذكاء في البشر مع اجماع علماء التحقيق على وحدة الجنس البشري — مصدره الآباء والامهات للعلل التي ذكرتها

— لهذه وامثالها

يستدل يا امي ان لمثل هذا كتبت الآية « الآباء يأكلون الحصرم والابناء يضرسون »

ــ تلك حقيقة يا مرغريت الآباء يأكلون الحصرم والابناء يضرسون ولكن لو دان الابناء آباءهم وامهاتهم مثل دينونتك لوالدتك هذه لخفت الشرور وقل البشعون والضعفاء والعقيمون

ــ اسمحي لي ان اتم بحثي وقولي وقد ضرست كولدك الثالث لماذا لم تضرس اختاي الصغيرتان واخي : وهم ولدك الرابع والخامس والسادس

ــ لانك كنت الشفيع بهم يا حبيبتي فخلصتنا من جرائم كانت تتهددنا

تعجبت الفتاة وقالت مستعجلة :

ــ أأنا كنت الشفيع ولا ادري كيف ؟

٦

شعرت سلمى بتعب شديد لان محاورتها مع فتاتها كانت تعيد الى ذاكراتها آلاماً شديدة والسؤال الاخير ضرب حاسات

دماغها فانتفض كل عصبها ولكنها حكّمت القوى المفكرة وقالت :

ـ كنت الشفع بهم هكذا :

لما بلغت الخامسة من عمرك مرّ بنا صديق لوالدك اتصف بالعلم الاختباري وادراك الباطن من مشاهدة الظاهر ، وعند ما قدمت له اولادي ليتعرف بهم وانت منهم اوقفك حيناً وتفرس باخويك جورج وادال ثم امسك بيمناه كتف والدك وشدّ عليها باصابعه وخاطبنا بلهجة المتألم :

— هذه الفتاة ايها الصديق هي ابنة زوجين مجرمين لفظت « مجرمين » وارتعشت واتمت بصوت مرتجف ـ وكأني اتمثله الآن امامي يشير بشماله الى كل عضو من اعضاء وجهك واسمعه باذني يقول :

ـ هذه الجبهة الملولبة في منبت شعرها ـ هي جبهة كونّها عصب والدين سوداوين عصبيين ثائرين

وتأمل في العينين وقابل شكلهما باعين اخويك وقال :

وفتحة هاتين العينين المنفرجتين من حدقتيهما ، التائهتين في نظرهما هما فتحة عيني ونظرات ناظري مقامر تائه وامّ مكابرة

وهذا الفم المتدلي من طرفيه ـ هو آثار قوى ادبية لوالدين متخاصمين متنافرين.

وهذا الانف المائل غير المتوسط الوجه – دليل اضطرابات قلبية غير منتظمة واميال غير سامية

وهذه الاسنان المتراحمة في تركيبها المعوجة في وضعها هي آثار السكر والحدة هي آثار الخمرة يا صديقي

كل ماينبثق من وجه هذه الفتاة هو انبثاق جريمتي والدين احببتهما حباً شديداً الى اليوم ويؤلمني ان ابتعد عنهما منذ الآن .

ولم يزد علي ما تقدم كلمة بل تركنا حيارى وخرج دون ان يلفظ كلمة الوداع.

فاغمي اذ ذاك علي يا بنيتي ولم افق الا بعد ساعتين فاذا الطبيب يمرضني

٧

في مساء ذلك اليوم تنبه ضمير والدك للواجب العائلي فاقسم علي فراشي ان يعود لحياته الاولى السعيدة وباداته بدوري القسم ان اكون المرأة الفاضلة الصالحة وبرّ كل منا بقسمه وسدلنا معاً ستار تلك المأساة

بعد سنتين على هذه المعاهدة ولدت شقيقتك جورجت مثالاً لذلك العهد الامين وبعد سنتين على ولادتها سعدنا باخيك واختك الصغيرين

هذا هو اعترافي يا مرغريت . فهلا تغفرين يا بنية وقد كفرّت بقولي واقراري وعنايتي بك عن تلك الجريمة

هلاّ تسامحيني ووالدك وقد جئت اعوضك عن الجمال الصوري بجمال يماثله هو الجاذب وبالجاذب الجمال المحبوب المعشوق

بعد ان قالت الام كلما تقدم شعرت براحة ورضى لان اعترافها بما ثقل على ضميرها سنوات رفع عن كليتها العقلية حملاً ثقيلاً متعباً . اما الابنة فظلت مصغية متنبهة مدهشة معتبرة . ظلت في موقفها كطالب الالهام . ظلت كبوذه عندما كان مأخوذاً يستنزل الوحي من السماء

فلما شهدت الام ذلك طربت لوقع كلامها ورغبت في بذل نصيحتها فاتمت

٨

قد يكون الشخص جميلاً بتقاطيعه بديعاً بتناسب اعضائه ولكنه لا يكون جذاباً ومن لا يكون جذاباً لا يكون محبوباً لان لذة الجمال ان يحب وان يحترم

وقد يكون الشخص غير جميل بتقاطيعه ومع ذلك يسحر العقول ويخلب الالباب بجاذبه

وكم من مرة سمعت الناس يقولون : « هذا غير جميل

ولكنه يحب » « وهذا جميل ولكنه غير جذّاب »

ـ لقد سمعت هذه العبارة مراراً يا امي وشعرت بها ولكنني لم اقدر على تحليلها فكيف ذلك وما معنى الجاذب وكيف يحدث

ـ ان الجاذب يصدر من ينبوع العقل ويلذ كل من ارواه ، ومجاريه اما من نظرات وحركات واحاديث ونكات ومعارف الجذّاب ومراعاته لعواطف واحساسات الآخرين واما من عمل وصنعة وفن وتفوق واخلاق وعلم

فاذا ما وقع النظر على مشهد ، او سمعت الاذن عن عمل ووجد الدماغ باحدهما بهجة ودهشاً اعجب بكليته واذا ما اعجب بالشيء او الشخص استجمله واذا ما استجمله احبه وجذب نحوه

وكلما كان المشهد او الشخص لذيذاً او نافعاً أقترب منه الناظر ، شغل به فكره وشعر بالاندفاع نحوه والميل الى حبه

ان كان ذلك الجمال صورة ظاهرية محسوسة ام ذكاء معنوياً مدركا لهذا تشاهدين المئات من المفكرين يحبون الجمال غير الجسمي ، يعشقون الاخلاق والعادات والحركات والعواطف والفضائل والاحاديث والفنون والتفوق والنبوغ وكلما يسمى اثير الدماغ

ـ كم من الالوف يرون الجمال في فولترن باني اول

باخرة تشق عباب البحر ويرون جماله سامياً عندما يعلمون ان مواطنيه ثاروا عليه مكافأة لعمله ؟ !

ويرون الجمال في جاكار مكتشف آلة النسج التي بها يُجمّلون ؟

وفي سقراط وهو يشرب السم ؟

وفي المسيح مصلوباً ؟

وفي لوثار مضطهداً ؟

وفي غليله مسوقاً للاعدام؟

وفي دكرب مضغوطاً ؟ وفي اسبينوسا وتلستوي محرومين كم من المئين الذين يعشقون هؤلاء لانهم ابطال النهضة التي نشاهدها ونسعد بها. هؤلاء الذين اطلقوا حرية العقيدة والفكر والقلم فظهروا بجمال العقل الحقيقي

بل كم من الوف من البشر يسمعون عن شهم خلص ضعيفاً مصاباً وبطل دافع عن مظلوم . وكاتب ابدع فكرة وافاد امة ، وعالم اكتشف من الطبيعة سرها الدفين ، وفتاة اتقنت يداها الصنعة الدقيقة و الرسم الناطق

يسمعون بهم فيستجملونهم لا بل يرونهم الجمال السامي فيحبونهم ويعشقونهم

ان الالوف يعجبون بهؤلاء دون ان يسألوا عن لون احدهم وفمه وانفه وجبهته وطوله وعرضه

انهم يرون جماله المعنوي فيحبونه ويعشقونه

يفعلون ذلك لانهم يرون في الحكمة ـ الجمال الخالد فيحبون الحب الخالد

٩

وهذا المحيط الذي تقولين انه لا يحترمك ويكرمك ولا يرى بك جمالا هو مصيب بعمله لانك حزينة متأثرة غضبية دائماً وهو لا يشاهد على اسرة وجه الحزين المتأثر الغضب النافر ـ جمالا يُحب

مراراً بدلت حكمك على شخص واحد فوصفته مرة بالحسن واخرى بالبشاعة

مرة استجملته ومرة استقبحته

اعلم انك تودين معرفة ذلك فاسمعيه واعتبري به

عندما يكون الانسان طرباً تنبسط اسرة وجهه ، وتلطف حركاته وتخف نسماته ، وتؤثر نظراته ، فيستجمل فان لم تكن تقاطيعه مرتبة يقال هو غير جميل ولكنه جذاب ، وعند ما يكون منقضاً تنقبض تقاطيع وجهه وتستثقل حركاته وتضخم الفاظه ، وتسمك نسماته وتنفر نظراته ـ فيستقبح وان كانت تقاطيعه متناسبة ـ فيقال هو مكروه لا جاذب فيه

مثل هذا ما نشاهده كل يوم الا من ننفر منه نفوراً طبيعياً هؤلاء ان كانوا باية صورة وقعت نستقبحهم ونشمئز من ايهم

هذا النفور طبيعي هو نفور في التركيب والتكوين والطبائع مصدره ان الناس يشبهون الحيوانات العجم ما تألف منها تقارب وتحاب وما تنافر تباعد وتباغض

فمن اشبه الديك نفر ممن يشبه الثعلب

ومن ماثل الكلب انتفض ممن ماثل الهر

ومن صور بشكل الخروف اضطرب وخاف من مثيل الذئب .

هذ نفور طبيعي ليس من موضوعنا الاطالة به لان صاحبه لا يألف ولم اذكره لك الا لاشبع الموضوع الذي به اباحثك .

موضوعي هو الجاذب وافضل المسبب له هو الطرب والبشاشة هو الابتعاد عن الحزن والتقطيب

لان الحزن يا مرغريت ينفر . نعم ينفر لانه يضر بالصحة وهل يحب المشوه الشاذ الشكل . الحزن للجسم كالتعب المضنك الطويل يظل يفت في الاعضاء فتاً بطيئاً حتى يذيبها : فيقل رشح العرق ومثيله البول الذي هو من مفرزات الجسم وقسيمه . ويضعف نبضات القلب وينهك حركة الكريات الدموية ويثير المجموع العصبي ويجعل اضطراباً في الرئتين ويضيق التنفس فيشعر الحزين برجفان في الركبتين وقشعريرة في الجسم وقصر في العقل

والحزن نفسه يضعف الحاستين الموصلتين ـ النظر والسمع :
الحاستين الرئيسيتين الموصلتين المشاهد والمسامع للقوى
العقلية فيمنع انتظام الفكر : ويفقد الروية ويحدث البلادة
والحيرة .

ومن كانت تلك حالته يستقبح . فما يشاهد بك اذا ممـا
ذكرته سببه هذا الحزن المستولي عليك ، المالك قيادك ، المنفر
منك .

فاذا ما بدلت هذه الصفات فكنت طروبة زاهية قال كل
من عرفك بجاذبك والجاذب روح الجمال

لان الطرب يفعل صحياً وعقلياً عكس فعل الحزن :
فانهضي صباحاً ضاحكة ، البسي ثيابك مترنمة ، سيري في
البيت منشدة فينبسط وجهك ويفرح كل من حولك

والشخص الزاهي الزاهر ينشر الزهو والسرور بالمحيط
حوله كما ينشر العطر رائحته في تموجات الهواء وكما ان الحزين
المقطب يحزن ويقطب كل من حوله

الاول يا مرغريت يسعد خلانه ومجلسه وعياته والثاني
يكدرهم ويبعد عنهم الهناء وان قصد راحتهم وسرورهم

واذا عدت للمجتمعات العديدة التي حضرتها وفكرت
باشخاصها وقفت موقف المؤكد لحقيقة ما ذكرته لك وعلمت
ان فرداً اسعد المجتمع وفرداً اتعسه ونفره

والمجتمع يطـرب بالفم المبتسم ، والعين الضاحكة . والنـكات المسلية ، والاحاديث المطربة فراجعي منها ما يفيد واذكريه .

المنتديات والردهات تبتهج بالالعاب العائلية ، والاغاني الشجية ، والاناشيد الوطنية والفكاهية وصوتك يساعدك فابهجي المنتديات والردهات

افعلي ذلك مراراً فتعتاديه وتري منزلتك الكبيرة من افراد المجموع واحترامهم واعجابهم بك فيقولوا بجمالك وتجملي فعلاً لان الطروب المبتهج ـ خفيف الحركات ، لطيف النظرات ، يجذب اليه الناظر . واذا احسن التمرين على ذلك بدلت حركة الالياف العصبية اشكال تقاطيع وجهه فتجمـل فعلاً ..

اقول هذا مستشهدة بالمثل العلمي الافرنسي « الفضيلة تجمِّل والنقصية تبشع »

وصلت سلمى الى هنا وتأملت في فتاتها فوجدت ارتياحاً في كل عضو من اعضائها ، وانبساطاً في كل جارحة مـن جوارحها فعلمت ان حديثها كـان بلسما لجراح ابنتها ورأت المجال يساعدها على تتمة الافادة فقالت :

والجاذب يابنية يصدر ايضاً عن العواطف الحساسة الطيبة : مشاركة السعيد بسعادته والعروسين بافراحها ، وتعزية

المتألم المصاب ، وتنشيط الضعيف ، وتشجيع المريض والشعور مع الناس بافراحهم وآلامهم

كل هذا يجيب ويجذب . وكل هذا يسمى جمالا لانه يدفع الاخرين للسلوى والاحترام والاكرام والاعجاب فكوني يا مرغريت ذلك تكوني الجميلة الجذابة المحبوبة

البهجة جمال ، والمعارف جمال ، والحديث المطرب جمال والمعلومات الوافرة جمال والتفوق جمال والذكاء جمال والتضحية جمال ، وتعزية الضعفاء والمصابين جمال ، والتصوير المتقن جمال ، والموسيقى المنتظمة جمال ومحبة الآخرين جمال والاخلاص جمال والكتابة الساحرة جمال ، والابداع الفكري جمال ، والعدل جمال ، والحرية الادبية جمال

ما اسعد يا بنيتي من يدرك الجمال ويعلم اصوله . ان ادراكه واللذة بذلك الادراك هما نوع من السعادة الحقيقية التي يفتش عنها الفلاسفة منذ ابتداء التاريخ البشري الى اليوم

وان بعض انواع السعادة التي يحلم بها كل حيوان ناطق لا يصل اليها الا بمعرفة الجمال وادراك اصوله والتمتع به والمحبة له والعبادة امامه

انه مهذب الشعور ، وملطف العواطف ،

انه مرقق الاحساس ومعلم . . .

انه استاذ العقل ، وامام الحواس ،
انه مصدر الهناء في الحياة ، والسلام في العالم

***

ما انتهت سلمى الى هذا الحد حتى صفقت الفتاة بيديها وارتمت في حضن والدتها تقبلها ودموع السرور تتناثر من عينيها

١٠

بعد ذلك التاريخ لم يكن من امنية لمرغريت سوى التفكير بنصائح الام ومراجعتها و كتابتها وتطبيقها على العمل .

ما هي ان فعلت بها حتى اصبحت محط انظار المعجبين ، ارب مجتمع الا بوجودها ولا يرقص ناد الا بحضورها .

بعد ثلاث سنوات شاءت بها ان تكون الجميلة في الفن فاتقنت الرسم ودعيت بالرسامة المتفننة

وبعد خمس سنوات لتاريخ جلسة الام تزوجت من افضل واكمل شاب في محيطها فكانت الزوجة المبهجة والام العاملة الحكيمة المخلصة

...

بعد ثلاثين سنة كان اهل مدينتها يشيرون اليها وهي مارة

في الطرقات قائلين ،

ـ هذه مرغريت بنت سلمى الفاضلة وام سلمى الجميلة •

هذه مرغريت التي تجمَّلت باعجوبة سماوية !! •••

هذه مرغريت ام بهيج الرسام المتفوق •

١٥ آب سنة ١٩٢٠

على منبر الصحافة

اما وقد اعلن السلام في العالم واندفع طلاب العلوم
نحو المدارس واخصها « الكلية السورية »
فقد اقترحنا على رصيفنا صاحب الامضاء ان
يسوق اليهم خطاباً على المنبر الصحافي الحر
ويمثل نتيجة العلوم للمدارس امام الحرب
فكتب ما يأتي :   « البرق »

***

ياطلاب المدارس اليوم : الحكماء والحكام والتجار والعمال الوطنيين في الغد حييتم باجتهادكم فتياناً ، وسعدتم بنفعكم رجالاً — يا من تجلسون على المقعد الذي جلس عليه ابن رشد وابن سينا والمعري ـ اجدادكم وفلاسفة بلادكم الذين جلسوا على عرش التاريخ بعد ان جلسوا في صدور متنوري العالم .

يا من تقيمون في مدرسة هي افيد واعظم من المدرسة التي درس فيها البستانيون والشميليون واليازجيون والحدادون والزلزليون كتابكم ومشاهيركم

تتلقون اوسع من الكتب التي درسها شكسبير ونيوتن وواشنطون عظماء ابناء نوعكم . تتصفحون . مواداً اغزر من

المواد التي قرأها مونرو [1] وفكتور هيغو وفولتر ونيتش، وكتس ودكرت : اصحاب المبادئ العمومية والمذاهب التي غيرت معتقدات الشعوب

تشاهدون اعمّ من المشاهدات التي تصورها بالخيال دانتي

***

ان اولئك العظماء ومن ماثلهم استفادوا ممن قبلهم واستقوا ممن سبقهم وانتم تستفيدون ممن قبلهم وتستقون منهم ومن بحر محيط يتمدد موجه بالعلم الواسع

***

فاذا ما بذلتم ـ والوقت وقتكم وساعاته عليكم معدودة ـ

اذا ما بذلتم من الفكرة مابذلوا ، ونشطتم الى الاعمال بالهمة التي نشطوا ـ وصلتم الى المحج الذي وصلوا ، ونفعتم النفع الذي نفعوا

فهلموا للقدوة برجال العلم والاكتشاف والاشتراع

ان رجال العلم والاكتشاف والاشتراع اعظم من الملوك الذين يركبون العروش . واشد من الابطال الذين يقاتلون بالسيف والمدفع

ان فردهم يساوي امة كاملة لا بل يساوي امماً مجموعة

المانيا ! لم تنهض المانيا بمدافعها الضخمة وهمة امبراطورها

---

(١) صاحب المذهب القائل اميركا للاميركيين وسوريا مثلاً للسوريين اه .

المرهبة الامبراطور الذي نفخ الاعجاب في رأسه قبباً فوقف موقف المحارب لمعظم امم البشرية ؟

نعم حارب وحاربوا بريطانيا وفرنسا وروسيا وايطاليا ورومانيا والسرب واليابان وبلجيكا حتى الولايات المتحدة

لقد اعلن الحرب بجرأة على الدول المذكورة وقاتلها مع شعبه ولكنه وقف وشعبه موقف الصاغر وعجز وعجزوا عن ان يقاتلوا افراداً قليلين من ابناء البشرية

خمس مايةمليون من ابناء الانسان ماخشى بطشهم غليوم ولاخافتهم شعوبه بقدر ما خشوا وخافوا — مار كوني ـ

ان ولهلم عجز وذل امام دماغ ذلك الرجل الكبير ولم يقدر ان يعلن عليه حرباً او يرفع عقيرته مع كل كبريائه وتقعره

نعم عجز ان يعلن الحرب على مار كوني مكتشف التلغراف اللاسلكي . وقد اعلن الحرب على امة مار كوني كما انه اندحر امام معارف باستور الطبية وخضع امام فكرة جس وط معزز البحار وبعبارة اخرى محرر الشعوب وكل ملك وامبراطور وامة طاعة تعجز ايضاً .

كل من ذكرت وغيرهم يعجزون عجز المانيا وامبراطورها فلمثل نبوغ مار كوني وباستور ووط ندعوكم

ندعوكم الى لعلوم الطبيعية الكبيرة والميكانيكية العظيمة التي بها حارب ملوك المعارف ملوك الدول والدول

حرباً ساكنة بتحركها متحركة بسكونها

...

الى العلوم التي يملك بها المفكر المتأمل الباحث الشمس والقمر والنجوم والهواء والتراب : النظام الشمسي بجملته والنظام المجري بكامله

يملك الطبيعة برمتها ومن الطبيعة ملوك الامم

الى هذه العروش المقدسة نعدكم وامام هذه الضحايا الشريفة ندعوكم للتضحية : فالى العلوم الطبيعية ياابناء بلادي انها ارقى ما فكر به دماغ واشرف ما اشتغل بها انسان

٤ كانون اول سنة ١٩١٧

الحكومة والثورة

المفعول ان الانسان يعيش اجتماعيا
والمختبر انه يتبادل المصالح والمنافع اضطرارياً
ذلك الاجتماع وهذه المصالح والمنافع كوّنت الحق المدني
واساس هذا الحق المدني . الاساس الذي عليه يرتكز واليه
يرجع انما هو الكيان الحرّ .

فلا حقوق مدنية ، ولا شرائع اجتماعية للانسانية سوى
الحقوق والشرائع التي تستند على احترام الحرية .

ان احترام الحرية والمحافظة على حدودها يسمي عدلاً
وهذا العدل يملّكُ الحق لكل فرد ان يفعل ما يريد — على
شرط ان فعله الاراديّ الحر لا يتعدّى الى فعل وحق غيره
الاراديّ الحرّ .

فاذا ظلّ ضمن حدود حريته محترماً حرية الاخرين فهو
بسلام مع نفسه ومع غيره

وهذا السلام هو ثمرة طبيعية للعدل

والعدل ما زاد تحديده عن انه الحرية الذاتية وحرية
الآخرين

وبهذا نحن متساوون . أي بتملكنا حق الحرية الارادية بالسوآء

غير انه لما كانت القلوب ضعيفة شهوانية والعقول قاصرة مرتبكة لم تدرك حقيقة السلام والعدل ـ مثل اصحاب تلك القلوب والعقول خصوماً اشدآء فمارسوا حريتهم ومشوا نحو حرية غيرهم فقيدوها فاذنبوا فسئلوا .

وكل من يقيد حرية غيره يعد مذنباً مسؤولاً

ولما كان الدفاع عن الحرية المستعبدة ليس من حق المستعبد فقط بل ومن واجبه ايضاً تكونت شريعة القصاص . . .

المذنب نحو حريته الشخصية يقاص امام محكمة عقله وضميره وصحته والمجرم نحو حرية غيره بامتهانها اكراماً لحريته فهو مسؤول يساق بحق الى المحكمة التي تجازيه لتعديه على العدل والسلام

يعاد الى المحكمة ؟

نعم !

ولكن من يؤلف هذه المحكمة ؟ من يقدر ان يجرّم ويقاصّ المذنب . ؟

من يسلم اليها القوّة العادلة التي تحفظ الحرية والعدل والسلام . . .

المجموع الذي يعيش اجتماعياً ويتبادل المصالح والمنافع

ﻻاضطراريًا يتفق عليها .

من هنا وجدت فكرة الحكومة ...

ومن هنا وجدت الشورى في اختيار تلك الهيئة

فالحكومة هي المنظمة المرتبة التي تكوّنت لحراسة الحرية مجموع الناس يشتركون بتنظيمها فاذا امكنها ان تحافظ بتيقظ وتنبه ونشاط على واجبها الكبير الذي هو حراسة حدود حرية الافراد والمجموع دون ان تقع بما يقع به الافراد الذين ضعفت قلوبهم وقصرت عقولهم ـ فقد سلمت وحفظت وثبتت واذا ما وقعت بما يقع به الشهوانيون الضالون واستعملت تلك القوة التي بيدها لغير ما تألفت لاجله فقد نهض مؤلفوها يطالبون بحريتهم المفقودة ضد مجموع يغتصب ويدوس حريتهم المقدسه فكانت الثورة ...

١٥ تشرين اول سنه ١٩٢٠

الخطيب

انفرط عقد المجتمعين في منتدى الكلية بعد حفلة خطابية شائقة

انفرطوا وساروا افواجاً وتضاموا اصحاباً :

الحفلة موضوعهم وفي اقوال الخطباء ابحاثهم

بينا كان هؤلاء يعلنون آراءهم كان عـدد من تلامذة الكلية يجتمعون حول احدهم . . .

حتى اذا اكتملوا حلقة كبيرة سألوا نقطة دائرتهم : سألوا من يحبون ويطربون بآرائه

ـ قل لنا يا صاح رأيك في الخطباء وخطبهم وفائدتهـا وتأثيرها عليك

فكر الرفيق وقد قطب حاجبيه وصر بين عينيه كأنه يجمع قواه للحكم والامر كذلك ـ وقال

الاول ممثل يا اصحاب . . .

الثاني موسيقي . . .

الثالث جامع . اما الرابع .

اما الرابع فخطيب . وسكت . . .

ازداد الشوق لسماع التتمة فاتلعوا باعناقهم واستعجلوه

باشاراتهم ثم باصواتهم ليقول فكرته مشرحة

شعر المرتأي المحبوب المسموع الكلمة بتأثير موقفه فكتف يديه وراء ظهره وتركهم حيارى وسار منفرداً

لحقوا به وامسكوه ملتهبين شوقاً للمعرفة وهم يقولون : فسر لنا يا صاح ما قلت وما عرفت وممن استفدت وتأثرت

وقف وقد ازداد لذة وشعر بكرامة نفس وادار وجهه نحو مريديه واتم

نعم يا اخوان الاول اجاد الالقاء فلفت النظر . والثاني اتقن اللفظ وتلاعب بالنبرات والوقف فاسترعى السمع

والثالث رتب الحوادث التاريخية والنكات الفكاهية فاحسن الجمع اما الرابع فحلل وبرهن واقنع فغير افكاراً وبدل معتقدات وابقى في الحافظة زاد افكاره وغذاء برهانه

فقال احد السامعين ـ نعم علمنا الفضيلة وحللها ووصف جمالها وشوقنا للعمل بها

وآخر ـ اني لاذكر امثلته عليها

وآخر ـ وآراءه الجديدة بها

وآخر ـ وشواهده المادية المحسوسة

وآخر ـ والاسلوب المبتدع الذى اطربنا به

فاعترض احدهم ولكنه ناقض بافكاره معتقدات الجمهور وعاداتهم واخلاقهم وتطرف في كل اقواله واشتد بحثهم بين

مستحسن ومعترض ومقبح . واخذ كل يحلل رأياً ويتسقط فكراً ويستعظم مبدأ وانضم اليهم عشرات وبرقت الآراء الجديدة وكثر اللغط والضجيج

بغتة . قطع افكارهم وبحثهم واوقف ضجيجهم — مرور الرئيس والاساتذة والخطيب الرابع وصياح احدهم

هذا هو هول . هذا هو هول . فساد السكون العميق وحولوا انظارهم يفتشون وما هو الا كارتداد الطرف حتى ابتسمت جميع الوجوه وصاحت كل الافواه

هذا هو هول هذا هو الخطيب ...

فقال الصدى : هذا هو هول . هذا هو الخطيب .....

١٠ اذار سنة ٩٢٠

الشك

العقل مادة يا جدى

في اواخر خريف سنة ١٩١٩ عصر يوم كالح الاديم ! مكفهر النور — والضباب يمرُّ قرب الكرة الارضية سابحاً يفتش حول الصخور والرمال والاشجار والبساتين عن مقر نقطه الشتوية التي سيجتمع بها ويمتزج معها في عالم التحول — والكرة الدائرة المضطربة تستقبل بحنو الأمومة ! وعطف الابوة — آخر الورق المتساقط وتضمه الى حضنها الذي منها ولد وعنها صدر

في اواخر ذلك الخريف ؟ وفي عصر ذلك اليوم مرّ الشيخ سليم العجوز قرب شاطئ البحر المتوسط في البستان الذي تملكه بشقاه وغرس اشجاره بيمناه

البستان الواقع تحت اقدام الجبل العالي بين بيروت وانطلياس ذاك البستان الذي كان منذ قرون مقر المياه المالحة ومسبح الاسماك السابحة فابتاعه الجبل بالتراب وبقايا الاشجار التى تحدرت منه فكان ملكاً للجبل خطه المطر في سجل اليابسة ارضاً خصبة صالحة للزرع صالحة للاستثمار •

في اواخر ذلك الخريف قصد الشيخ سليم بستانه وما هوان

تغلغل بين اشجار الليمون والبرتقال حتى جذب نظره مشهد شاب قد جلس على صخر

شماله التي يضم بكفها جبهته قد اتكأ بها على غصن شجرة—يمناه التي تمددت اصابعها — قد القى منها كتاباً

فه المطبق الشفتين — قد تدلى من طرفيه

جبهته قد تغضنت تغضناً طبيعياً وظهر منها خطان نافران ممتدان من مقترن الحاجبين الى النتوئين الظاهرين في مقدمة الرأس

عيناه — قد اطبقتا نصفيا وحدقتا بالكتاب الملقى على الارض .

عصبه قد انتفض وتشنج — فكان بكامل شكله تمثالا حياً نابض القلب — للشك

ذلك كان شكل الشاب القلق المشكك .

اما العجوز سليم فلم يدرك ذلك . وانى لعجوز ان يعلم هيئات القوى الدماغية التي تمثل بالوجه — والمدعوة عند الناس بالقوى النفسانية ! انه له ان يدرك شيئاً منها—فوقف معجباً وقد تفجرت عيناه وحدق بالشاب تحديق الخائف الحذر

ومشى خطوات ونادى بصوت مرتجف من انت ؟ تكراراً صاح من انت ؟

نقلت التموجات الهوائية الصوت من انت ؟ من انت —

ومرت على اذني الشاب فلم توقظه من حيرته بل ظلَّ بشكله الموصوف كالمومياء التي لا حياة فيها ولا قوة لها — ظل دون حراك .

فازداد اضطراب الشيخ وابتدأ يباحث عقله بسرعة

من يكون هذا ؟ اية مسة من الجنون اصابته ؟ لماذا هذا الجمود ؟ ما معنى هذا الشكل المرهب ؟ . .

وتقدم نحوه خطوات وقد انتصب شعر شاربيه الابيض وصاح بصوت متقطع

قل . أأنس انت ام جنّ ؟

وانحنى على الارض فتناول حجراً وارجع رجله اليمنى الى الوراء ورفع يده المسلحة بالحجر وهمَّ برشق الجالس — فتململ الشاب وازاح شماله عن جبهته ونظر الى الشيخ نظرة استعطاف وحرك سود عينيه ولم يفه بكلمة والشيخ لم يقل شيئاً

٣

دقيقة، دقيقتان . . ثلاث . . . حرك الشاب رأسه مرة ثانية وتنفس تنفسات حارة صدر معها آلام كثيرة وجرى الدم في وجهه وظهر على شفتيه ابتسامة تعب ، وانقلب ما على فمه من التدلي — الى الاستقامة وقال للشيخ

— اهلًا يا جدي . اهلًا بن شبع من الايام ومن الليالي . ومن الحوادث ، ومن التقلبات ، ومن الاختبارات .

جئت في خير موقف ، وفي اشد ساعة عذاب فساعدني لاتخلص من آلامي واتملص من احزاني

ـ آلامك يا بني . ? اضطرابك يا ولدي ولماذا . وما هي

ـ الشك ، الشك يا جدي . الشك بمعتقداتي التي عليها نشأت افكاري ، ومنها تغذى عقلي ، وبها جرى دمي ، وعليها كل رجائي وآمالي

ـ وبماذا تشككك يا بني ؟

باعز شيء يا شيخي اشككك ... بنفسي ! وروحي ! ... فما اتعب وارهب هذا الموقف . لا بل ماابلغ واعظم هذا المؤلف واعمق وأدق هذا المؤلف

ـ ماهو المؤلف يا ولدى ? ومن هو الكاتب يا بني ?

ـ المؤلف هو كتاب « رسوم دماغ » والكاتب شاب دفع الي كتابات عديدة منذ اسابيع ختمها ببحث كاد يقتلع آخر مبدأ قدسته واحترمته وتعزيت به

ـ لقد افسدكم يا ولدي المؤلفون العصريون ... اضلوا افكاركم ومعتقداتكم . اقتلعوا الفضائل الدينية من نفوسكم . فلماذا تطالعونهم ولماذا تقبلون على مؤلفاتهم ?? ..

ـ نطالعهم يا جدي لان العلم يوصينا بالبحث : والنبي العربي يقول « الحكمة ضالة المؤمن ياخذها ممن سمعها ولا يبالي في اي وعاء خرجت » ويقول غيره « طلب العلم فضيلة »

وكذلك العقل يوحي الينا ويدفعنا . اما اننا نقبل على مؤلفاتهم فلانها تجذب للمطالعة وتدفع للدراسة فاذا ابتدأ القارئ بمقالة او بحث ـ جذبته تلك المقالة ووسع ادراكه ذلك البحث فتابع القراءة بدافع الرغبة والشوق . ولكنه يا جدي . لا يكاد ينتهي منها او منه حتى تقوم بينه وبين عقله حرب هائلة ـ تظل جيوش براهين الكاتب تروض المطالع حتى تملك عليه معتقداته فتقوده اسيراً لفكرته . ذليلاً امـام حججه . ولكي اقرن كلامي بالبرهـان اسمعك المقالة التي سبدت لي الموقف الذى شهدته ومسحت عن دماغي اشباح المعتقدات القديمة التي طالما قدستها وتكاد تنزع مني كل فكرة ربيت عليها واحترمتها

قال هذا وانحنى فالتقط كتاب « رسوم دماغ » وقبل ان يقرأ عنوان المقالة قبض العجوز على الكتاب ونظر الى الشاب نظرة المعذب الذي يريد ويأبى :

يريد سماع ما كتب ويأبى معرفته خوفاً من الشك ،

وبعد اقتتال في مجلس شورى دماغه قال للشاب بلهجة القلق الحذر وقد رفع يده عن الكتاب — اقرأ ايها الشاب ولكن حذار حذار . . .

فنظر الشاب اليه وقد شعر بما يقلق الشيخ ودون ان يقول كلمة فتح الكتاب وقرأ

٤

الفيلسوف الفينيقي والكاهن الهندي

حدث في ايام الفينيقيين ان سنيكا الكاهن الهندي جاء من هيكل جاكانا المشهور في الهند يبشر بالروح ويعلم بالسماء والخلود والنفس • وقبل ان يصل الى فينيقيا ارسل تلامذته ينادون باسمه ويعدون الناس لقبول تعاليمه

وكان هذا الكاهن قد مر في مصر واشور ومعظم البلاد الشرقية فكان موضوع تجلة حيثما حل لانه لم يقاوم الكهان ! بل حمل على ضلال العلماء الماديين . الضلال الذى كان ينتشر في ذلك العصر • وبحث عن الروح ، والدينونة ، وخلود النفس ، وساعد سلطات الكهان والاشراف والاسياد والامراء — على تثبيت سلطاتهم وحبب الشعب بالطاعة والرضوخ لما قدر له ، واحترام مــن تسلط عليه ونفح رماداً فوق افكار الماديين المضلة ! • • •

فلما انتهى تلامذته الى هيكل فينيقيا ابتهـج الكهان وبشروا ان قوة جاءت من العلاء لتمحو مزاعم علماء المادة التي كانت تنتشر آنئذ بسرعه . لذلك عقدوا مجمعاً عاماً وقرروا به ان يستقبلوا الكاهن الهندي في هيكل بعلبك الفينيقي وان يقيموا له كرسي التعليم في صدر المقدس حيث يرتكز

تمثال باخوس فاعلنوا الشعب :

« ان جوبتير شاء اظهار نوره على فينيقية فارسل اليها من يقاوم علماء المادة ويرد كيدهم في نحرهم » فاستعد الناس لذلك اليوم المجيد . يوم قدوم سينكا الكاهن الهندي — ومباحثته لعلماء فينيقيا الماديين

وبينا كانت افكار الشعب ملتهبة شوقاً : وصدورهم مملوءة حماسة وصل سينكا — وكان ذلك في الشهر الخامس للسنة الفينيقية — فاحتفى الفينقيون بقدوم الزائر الكاهن احتفاء لم يسبق له مثيل في وطنهم من قبل ـ اذ خرج الكهان بالبستهم المزركشة الملونة وصنوجهم ومباخرهم لملاقاته الى خارج البلدة ولحق بهم الشعب كالخراف ...

واقيم مساء اليوم احتفالات في جميع البلاد وزينات . بهجة وسرور

٥

عصر اليوم الثاني وقف الكاهن الهندي قرب مقام البعل الاكبر يعلم الناس ويبشر بالروح والسماء . وبينا هو يتكلم بفصاحته الخلابة ويعرض بضلال الماديين والناس يسمعون بخشوع وسكينة كأن على رؤوسهم الطير ـ حدثت جلبة اسكتت الخطيب وتزاحم الناس وقد شقوا طريقاً لفيلسوفهم

طال ابن ام الفيلسوف وتلامذته حتى اذا انتهى طال وتلامذته الى درج الهيكل المقابل لهيكل باخوس . جمعوا ارديتهم وجلسوا على الدرج قبالة المنبر وعادت السكينة تامة . وعاد الكاهن لتتمة خطابه قائلاً

اما انتم فاحذروا اولئك الذين يجيئونكم بلباس الحملان مبشرين بالمادة وجاحدين الروح .

ان المادة فانية جامدة ! . . . اما الروح فخالدة متحركة

ان المادة لا تعقل ولا تفهم ولا تدرك اما الروح فتعلم الخفايا وتحالل الاسرار . انظروا الى الحيوانات كيف انها تفعل اعمالها بقوة الغريزة — دون ادراك — اما انتم فبنور الروح الخالدة

الحيوانات لا تقف امام طوشتري في اليوم الاخير لانها لا تعلم ما تفعل اما انتم فقد اعطيتم كثيراً وتعلمون ما تفعلون لذلك تحاسبون بقساوة :

لهذا اقول لكم ان الماديين الكفار يقودونكم الى الهلاك والجحيم الناري فهم اعضاء فاسدة في جسمكم السليم

بينا كان الكاهن يعظ بما تقدم حدقت انظار الشعب بطال وتلامذته . . .

وبعد ان كانوا يشاهدون طالا يسكن ثائر تلامذته بابتساماته التي هي اشد على الناظر من الخطابة والسيف وقف

عند سماعه العبارة الاخيرة لانه اعتبرها اثارة لافكار الشعب عليه وعلى اتباعه — وانها لكذلك

وقف خطيباً فرفع يمناه وخفض يسراه فسكن الحضور وساد بينهم سكون عميق اشبه بالسكون الذي يتقدم العاصفة وسمع في ذلك السكون صوت طال يقول

كلما شئتم ايها الكاهن ان تتخذوا الانسان آلة في ايديكم خاطبتموه عن النفس او الروح وعقله مشبع بتعاليم النفس والروح التي لا يعلم منها غير لفظها . فلو كان فيه هذه القوة غير الطبيعية التي تدعون لامكنه بواسطتها ان يدركها او يعلم شيئاً منها وعنها

قال هذا واجال نظره بحركات الشعب الفينيقي فرأى الوجوه متهللة فظن ان الشعب قد ابتدأ يفهمه والحقيقة ان الشعب لم يكن يفهم ما قاله الفيلسوف المادي بل ان النعرة الجنسية ثارت به فابى ان يشاهد فيلسوفه مخذولاً فاظهر تحزباً ذلك ما كان يحس به الشعب اما طال فاعجبه الموقف فاكمل خطابه قائلاً :

قلت ايها الكاهن ان الحيوانات لا تعقل بل تفعل كل اعمالها بقوة الغريزة ولو اعتبرت وبحثت عن الحقيقة يا مبشر لعلمت ان للحيوان قوى عقلية كما للانسان

قال هذا وعاد تأمله في الشعب فرآه قد ابتدأ ان ينظر اليه

وعلائم الغضب تلوح من تقاطيع وجهه فادرك بقوة فراسته ان البرهان المادي المحسوس هو افضل ما يفيده ويخلصه من موقفه الحرج فسكت دقيقة كانه يثير عقله للبرهان وقال .

أليس ما تسمونه ايها الكهنة روحاً او نفساً هو العقل الذي يأخذ الرسوم ويفهم ويدرك ؟

بلى . ذلك هو . فهل تظنون ان الحيوان حرم منه ؟

٦

ان هذا العقل مشترك بين الانسان والحيوان انما القوى المجموعة في دماغ الاول غير مجموعة في دماغ واحد من الثاني

فاذا كان في دماغ الانسان قوة معرفة الاسماء فعند الحيوان تلك القوة

في دماغ الانسان قوة معرفة الهيئات وهي في دماغ الحيوان اشد مما هي عند الانسان

عند الانسان قوى ، حب الذات . والعنفوان . والدفاع الشخصي وحب الجنس . وعند اي حيوان تلك القوى

عند الانسان عاطفة حب الوطن وعند الحيوان ايضاً لا بل هي عند البازي اشد مما هي عند الانسان

وقوة حب التقليد هي عند القرد افضل منها عند الانسان

والتكاتف ومحبة النوع يتمتع بها الغراب اكثر ما يتمتع

منها الانسان

وقوة تذكر الامكنة عند الحمام لاتوجد قوة اخرى تماثلها عند اي انسان

ان الحمام يسير ثلاثة ايام طائراً في الافق ثم يعود طائراً فوق الامكنة التي ذهب منها

والشاعرية وحب الامومة والابوة هذه القوى الجميلة توجد في دماغ العصفور ومعظم الحيوانات اوسع مما توجد في دماغ اي انسان

ثم الدفاع الشخصي . والطمع . وحب التفوق . والتحذر . والشجاعة . هذه القوى الهائلة اليست هي في دماغ الاسد والنمر والفيل اقوى مما هي عند الانسان ؟

بلى . بلى

ان معظم القوى الموجودة في دماغ الانسان والمعروفة بالقوى النفسانية والتي هي قوى عقلية ـ موجودة في دماغ كل حيوان . اذن النفس مقسمة بين الانسان والحيوان ؟ ! . . .

فالحيوان ذو روح ونفس وعقله روحاني يحاكم عليه ويدان امام ضوشتري كما يدان الانسان . ؟ !

اعترف يا كاهن ان مجموعة القوى العقلية الموجودة في دماغ انسان واحد لا توجد في دماغ حيوان واحد ولكن

معظمها موجود عند الحيوان فاذا اعتبرتها روحانية ونفسانية وتحاكم فانت تعترف ان الحيوان يحاكم لانه يملك معظمها .

٧

فقال سنيكا اخطأت يافيلسوف فينيقيا وضللت الصواب فالعقل غير مادي ولو كان عند الحيوان العقل الذي ذكرت لما رأينا الانسان الواحد يقود عشرات من الحيوانات الى حيث يشتهي ويريد ويحملها من الاثقال ما يرغب ويود

فاظهر الشعب سروراً لانه ابى ان يكون كالحيوان وصفق تصفيقاً حاداً تردد في اقبية ومغاور القلعة الكبيرة

فتغطرس الكاهن على منبره كانه استمال الشعب واقنعه بجوابه فعاد طال للكلام وعاد الشعب للسكون لانه ابتهج بالمناظرة واحب معرفة النتيجة : فقال طال — لو كان العقل ايها الكاهن غير مادي لامكنه ان يدرك غير المادة فقل لي اي شيء تدركه هو غير مادي ؟

عند ما ترغب انت واتباعك ان تصور الخلود تستعيرون من الارض جناتها الماثلة بالماء والورود والرياحين والازهار والعصافير والعسل والطيب وتحولونها جنة خالد لكم ثم تستعيرون من الطيور اجنحتها ومن الطفل لطافته وجماله وترسمونها ملاكاً ؟

وعندما ترغبون في تمثيل بعلكم العظيم تأخذون شكل الاسد القوي . وارجل الفيل الضخم . واجنحة النسر الطائر . وصورة الرجل الهائل وماشاكل وتكوّنون منها بعلاً تعبدونه وتقدسونه . فكل مـا تفعلونه وتفكرون به هو مادي ثم تقولون انه روحاني ...

وتريدون ان تفضلوا الانسان على الحيوان بقولكم ان انساناً واحداً يقود عشرات من الحيوانات الى حيث يريد . تقصدون بذلك ان الحيوان يعيش مسيراً لا مخيراً اما انتم فبالعكس ؟؟ ...

فقل ايها الكاهن ألستم انتم تتبعون غيركم مسيرين لا مخيرين. تتبعون فكرة رجل واحد وجد منذ مئات من السنين. وعدد من الاجيال. فكرة رجل واحد تتلاعب بكم وتديركم دون ان يكون لكم رأي ذاتي بها .

تتبعون فكرته دون ان تعلموا لماذا وتدفعون الغير ليسير مسيركم .

وهذه شعوب الارض. ملايين منها تخضع لامر ملك دون ان تعلم لماذا ، وتسير الى المجزرة الهائلة فتتقاتل لان فـرداً واحداً يسمى سلطاناً او اميراً او كاهناً او قائداً امرها بذلك

فهل هذه الملايين تعمل عن عقل مسيرة لا مخيرة ؟

اليس الانسان يفعل في الانسان فعل الانسان بالحيوان

واحد يأمر ومئات يطيعون اذن اين رأي الانسان الذاتي الذي يدل على عقل يتفوق به علي الحيوان ؟...

وما معنى اوامر الكهان الآمرة الالوف من الاسرى ان يعملوا بدون ارادة في بناء هذا الهيكل حتى اذا مات احدهم استبدلوه بمثله وداسوا جثته دون شفقة ودون عاطفة . وهؤلاء البشر الذين تسمونهم عبيداً ويعملون في حقولكم وحقول امرائكم اي عقل تهبونهم ؟

اذن الفرق ياسينكا بين الانسان والانسان اعظم مما هو بين الانسان والحيوان . وسيظل هذا الانسان الجميل المنظر المنتصب القامة البهي الطلعة آلة حيوانية حجرية بايديكم طالما انتم تعلمونه ما تعملون وتكررون علي مسامعه الفاظاً لا يفهم منها شيئاً ولا هي بالشيء ؟

٨

لا يوجد ايها المبشر قوة بدون مادة فاني لغير المادي أن يمتلك قوة ... قل يا كاهن هيكل طوشترى اين القوة التي توجد دون مادة

ارأيتم انكم بكل روحانياتكم لم تقدروا ان توجدوا لنا ثوباً نستتر به عرينا . وغذاء نقيت به جسمنا . ومعولا ننبش به ارضنا . وفأساً نقطع به حطبنا . وضوءاً ننير به بيوتنا وبواخرنا ومقذافاً نستخدمه لمقاومة تيارات البحار

اوجدوا لنا من كل تعاليمكم صباغاً للالوان التي تفاخرون بلبأسها طاووسية مزركشة ؟

اوجدوا لنا ذرة من البرونز الذي رقينا به صناعات العالم واكتشفه اخواننا من جزيرة ابيديا في اسبانية ؟

اوجدوا بكل روحانياتكم القصدير الذي جئنا به من معادن ايطاليا ؟

اوجدوا الكهرباء التي جئنا بها من البلطيق في آجام جرمانيا

اوجدوا قوة من قوى هذا الشعب الذي اثرى وعرف الحياة بنشاطه المادي . ابنوا له بيتاً بكل روحانياتكم نلتجيء اليه من عناصر الطبيعة

تريدون ان ينصرف الفينيقيون من العمل المادي وانشاء المستعمرات والطواري في قبرص وردس وجزائر ايجه وجزر صقليا وسردينيا وقرطاجه وما وراء جبل طارق . تريدون ان يتلهى الرجال النشيطون عن نقل مدنيتهم الى العالم بالتعصب لاعمالكم وافرادكم والاشتغال بمخترعاتكم الخيالية

وما وصل طال الى هذا الحد من خطابه حتى كان العرق قد نفذ الى قميصه الاحمر وانهكه التعب الفكري فترك المنبر وخرج دون ان يعلم نتيجة بذرة الشك التي زرعها وما يكون تأثيرها وثمرها في مستقبل العصور ...

خرج طال ولحق به تلامذته . اما الالوف المؤلفة فبقيت

جامدة كالصنم • وانسل الكاهن المندي بين الجماهير فلم يتنبه له احد لان الناس كانوا قد اضطربوا في داخلهم وشككوا في ادمغتهم وتاهوا في افكارهم

. . . .

. . . .

٩

الساعة الواحدة بعد منتصف ذلك الليل كان هيكل باخوس منارا وثلاثة من الكهنه يتشاورون •

. . . .

في صباح اليوم الثاني لم يأت طال الى الهيكل ولم يصادفه احد في الاروقة باحثاً •• ولم يسمعه تلامذته تحت اشجار الجوز في بستان بعلبك ــ معلما ••••

. . . .

١٠

الشيخ ــ ما بالك اكمل ••• قل التتمة ؟

انتهت المقالة ياجدي

ــ وطال ــ اين ذهب طال

ــ لا اعلم

يقول الكاتب ان ثلاثة من الكهنة تشاوروا في الليل . وانهم منذ صباح ليل المشورة لم يشاهدوا طال في الهيكل ولا في الاروقة ولا تحت اشجار الجوز ...

. . . .

فرفع الشيخ عصاه الثقيلة وابتدأ ينكث بها الارض . ثم أدار ظهره ومشى يكسر بطريقه اغصان الاشجار الصغيرة وهو يتمتم

ويلهم ما اقبح رأيهم .. وما افظع انتقامهم .. وما اتعس حظ نوابغهم ... ! ! ..

المؤثرات والنسل

في اسباب اختلاف الخلق والخلق في
اولاد — هم من ذات الاب وذات الام

* اثناء اجتماع ادبي عقد في بيت صديق هو اب لثلاثة اولاد يختلفون خَلقاً وخُلقاً .

الولد الاكبر — فتاة لم تتجاوز الربيع السادس عشر من عمرها — سبطة القوام ، جميلة المنظر ، طليقة المحيا ، دمثة الاخلاق ، سلسة القياد ، شديدة الذكاء ، لطيفة المعشر

والولد الثاني فتى في الربيع الثالث عشر — قوي البنية ، صلب العضل ، شديد العارضة ، سريع الجواب ، جدي الطبع متصلب الرأي ، ـ يهاجم دون خوف ويندفع دون رهبة

والولد الثالث يبلغ العاشرة من العمر بشع المنظر ، ضعيف البنية ـ نوعاً ـ عصبي المزاج . شرس الاخلاق خشنها ، يلذه الاذى ، ويسره الضرر ، ينظر الى الجريمة كانه ينظر الى شيء عادي .

هذه هي صورة الثلاثة مرسومة على الورق كتابة ، وقد بحثنا مع جمهور الاصدقاء في هذا الموضوع الاجتماعي المفيد

---

* صورة رسالة السائل

امام الوالدين لانهما وصفا الاولاد كما شهدنا وكما ذكرت لك - ولا مجال للريبة - ...

ثم قابلنا بين ابناء هذه العائلة وبين كثيرين يماثلونهم او يختلفون عنهم فاختلفت الآراء بتحديد هذه الفروقات الاخلاقية والخلقية وتوزعت الافكار واخيراً اتفقت الآراء على استطلاع رأيك بالموضوع ونشره حسب طلب الوالدين كدرس للآباء ينبههم الى ملافاة الاسباب لاننا نشاهد كما ذكرنا مثل هذا في كثير من اولاد - هم ابناء اب واحد وام واحدة - لاريب فيهما

« الامضاء »

١

* كنت افضل ان يقترح هذا الموضوع على اطباء الوطن وكلهم النطسي البارع والاديب المفكر اما وقد شئتم وشاء الادباء ان يوجه سؤالهم الي فاني اكتب الجواب سائلاً الاطباء رأيهم فيه اذ يسرني ان استفيد من معلوماتهم وسداد آرائهم في موضوع يتوقف عليه صلاح الهيئة الاجتماعية • وتحسين وتجميل النسل البشري

ان حالة الاولاد تتوقف :

---

* صورة الجواب

اولاً : على استعدادات القوى العاقلة في الوالدين

ثانياً : على تركيب جسم الوالدين وحالتهما الصحية والمؤثرات التي تطرأ عليهما معاً او على احدهما

ثالثاً : على التغيرات والمؤثرات والطوارىء التي تكيف المرأة اثناء الحمل والرضاع والاول اشد من الثاني وابلغ

٢

عروسة البحيرة

مر باحث سائح في سويسرا في يوم من ايام الصيف

بينما كان سائراً ظهر النهار حيث اشعة الشمس تنسكب عمودية فتكوّن اشد اوقات النهار حرارة وقف قبالة مزرعة . فدفعه التعب للراحة . والظمأ لطلب الشراب

التجأ الى بيت مزارع ليرتاح ويروي ظمأه . وبعد ان شرب واستراح تنبه لصياح اولاد امرأة المزارع يلعبون

شهدهم فنفر وانقبض

لانه شهد بهم القذارة والشناعة

واستطار نظره مرأى فتاة لم تتجاوز الخامسة من سنها تدرج امامه

تنتقل كالحجل بثوب نظيف . وتنظر بوجه بسام وعينين ذابلتين

تشوق الباحث لمناغاتها ومداعبتها فكان له ما شاء

وحادث امرأة المزارع والحديث شجون

ـ من يجاوركم في هذه المزرعة ؟

ـ عيلة يبعد مسكنها خمس دقائق

ـ اذن ابنة تلك العيلة هذه الفتاة ؟

تلونت المرأة اشكالاً ثم تلمظت بصوت مرتجف ـ بل ابنتي وسكتت وسكت الرجل ...

حتى اذا انقضت اوقات الدهشة عادت المرأة الى حديثها فقالت انك استغربت وحقك ان تستغرب اذ لهذه الفتاة قصة اشبه بخرافات اليونان واساطير الاقدمين فاسمع وحلل واعتبر

قبل ان تولد هذه الفتاة بعشرة اشهر مرَّ بمزرعتنا بائع كتب فشهدت بيده كتيباً رسم على غلافه صورة فتاة جميلة جذَّابة كتب تحت رسمها « عروسة البحيرة »

اخذت الكتيب بيدي وقد ملك الرسم الذي على غلافه حواسي واستمال عواطفي . واستهوى لبي

تشوقت لشرائه وسألته عن ثمنه فاجابني ان ثمنه يساوي فرنكين

بحثت بجيبي وبيتي فلم اجد فلساً فقصدت ان انقده بدلاً منه ثياباً فما اجاب سؤلي

استأخرته لبينما يعود زوجي من الحقل فلم يتأخر . ولما أخذه من يدي شعرت كأنه سلبني قوتي وهنائي فاستعلمته عن وجهة سفره وجلست على احر من الجمر

وما هو ان عاد زوجي مساء حتى اخبرته الحادث الكبير بنظري وطلبت منه الثمن . فأسف اذ لم يجد معه غير فرنك واحد

اخذت الفرنك وبعت جارتي من ثيابي ما يساوي فرنكاً ولحقت ليلاً ببائع الكتب الى القرية الثانية وهناك استعلمت عن محل اقامته وعدت بكتيب « عروسة البحيرة » فكنت اضمه الى صدري كمن يضم اثمن هدية ولقطة وجدها بحياته وظلت قصة عروسة البحيرة الجميلة سميرتي عشرة اشهر

عاودت ذاكرتي دروس الصغر حتى تفهمت القصة وكنت كلما قرأت عبارة اعاود النظر الى الرسم ومن الغريب ان زوجي تعشق عروسة البحيرة وقصتها . فكانت تلك القصة سميرتي وسلوتي النهار بكامله كل اشهر الحمل ثم ولدت هذه الفتاة فكانت مثال ذلك الرسم الجميل ومثال اخلاق العروسة اللطيفة .

٣

— نابوليون —

قال المؤرخون واستشد الاختصاصيون في علم تكوّن

الاجنة وموثراتها ان ام نابوليون بونابرت كانت قبل واثناء الحمل بذلك النابغة تسير بشوق مع الجيش ممتطية جواداً ومرافقة زوجها الجندي في الساحات والمعامع الحربية وقد وضعت نابوليون وهي تسمع صليل السيوف ولجب الجيش ودوي البارود وخطب القتال

فكان نابوليون القوي المحارب انبغ رجال هذا الفن على الاطلاق وما شابهه اخواته من والديه بشيء من قواه ولا شقوا له غباراً

كيتو القاتل

ولما بحث عن حمل وولادة كيتو قاتل الرئيس كارفليد سنة ١٨٨١ عرف ان والده كان رجلاً ذكياً صالحاً ورث منه اولاده الذكاء والصلاح غير ان زوجة الاب وام كيتو اصيبت قبل الحبل بهذا الولد بوهن في جسمها وتخاذل في اعضائها . وقد بذلت الوسائل كلها في اثناء الحمل لاسقاط كيتو جنيناً فلم تفلح . وقبل ان تلد اصيبت بحمى دماغية كان للجنين نصيبه منها طبعاً

وولد كيتو ضئيل الجسم ضعف البنية . وبعد اشهر تمتع بالصحة . ولما شب و كبر تجلت قساوة طبعه، وخشونة اخلاقه وغلظة جانبه ، وميله لارتكاب الجرائم

صفات لاتتفق مع صفات الوالدين . واخلاق لاتتناسب

مع اخلاق اخوانه فكان ذلك القاتل السفّاك الذي فعل بغيره ما كانت امه تفعله به

٤

هذه امثلة واقعية تنطبق على التغيرات التي ذكرتها في الاولاد .

فكل ولد منهم هو صورة ناطقـة حية حساسة تمثل المؤثرات التي احاطت بالاب ، او بالام واذا راجع ابو العائلة وربة البيت اللذين ذكرتهما ــ المؤثرات التي طرأت عليهما تصورت لهما الحقيقة واضحة . وآذا درست الام بروية حالتها عرفت ان ولدها سيكون الخلق السوي لتلك المؤثرات والعواطف والاميال .

٥

للاسباب المتقدمة ولتحسين النسل البشري وتجمله وترقيته نرى ان كل مفكر ادرك اسرار الحياة ورموز العلم والتجارب يهتم بحقوق المرأة وينادي بها لان ذلها اوشعورها بالذل والضعف والجبن والعجز و القصور . كل هذه تطهر بالمولود .

ولهذا السبب نفسه نرى ان النبوغ الذي يتصل الى ابناء الاوربيين والاوربيات في العلوم والفنون انما يصدر عن التمرين

والميل والعاطفة الكائنة في الام فيكون الرجل معداً بطبعه وخلقه الى التفوق في العمل الكبير كما اتصل اليه من امه بالارث لهذا نقول بوجوب اعطاء المرأة حقوقها الكاملة

والامة التي لانعرف ان تشوق المرأة للجمال وتروض اخلاقها على الفضائل وتربي بها عاطفة الفنون والعلوم بل تزرع عاطفة الغيرة والحسد والشكوى وتزيد عصبيتها وآلامها — تنال جزاءها بابناء الامة فيولد الابناء وهم غير اهل للسبق في مضمار هذه الحياة عارين من الجمال

قلت عارين من الجمال لان اخلاق الرجل والمرأة تؤثر على جمال الطفل وجاذبيته ولولا الخوف من الاطالة —وقد اطلت رغماً — لوصفت شكل المجرم لاني اعتقد ان شكل الولد الصغير الذي ذكرت صفاته واخلاقه يشبه شكل المجرمين بتركيب الاذنين وتعلقهما بهيئة مخصوصة في الجمجمة

وقصر الانف حتى يكاد يخلو من الارنبة

وبعد الحاجب من جهة الصدغ عن اهداب العين وماشا كل من الشذوذ في وضع الجبهة واذا لم تكن هذه الاشكال به فبعضها

لما تقدم نقول انه اذا لم يكن للمرأة الفاضلة غير اتقان هذا الواجب في الحياة الذي هو الميل الجميل وترويض العقل على الفضائل لتمثل الكائن في عالم الغيب — كائناً في عالم الحياة — لكفاها فضلاً وكفاها مجداً — وكفانا نهضةً وتقدماً

١٥ اب سنة ١٩١٩

المواكب *

جبران رسام شاعر موسيقي في نثره ونظمه، في تعبيره وفكره، في عاطفته وخياله

وبالرسم الكتابي الرمزي، والشعور الدقيق، والموسيقى الرنانـة — يحرك بكل ما يكتبه عاطفة قارئه ويثيرها، ويتلاعب بقلبه فيزيد ضربات ذلك القلب ويحرك اوتاره

تلك هي قوة جبران في كتاباته والمواكب منها

غير ان هذا الرسام الشاعر المؤلف — متشائم — لايرى من دائرة وجهات الحياة العملية الاجتماعية غير النقط السوداء او الخطوط القاتمة

والعصريون المتشائمون من الحياة — كثيرٌ ما هم

وبين كتابنا جبران جبران، وامين الريحاني، وفرح انطون وهم اشهر الجميع تشاؤماً

وصفة المتشائم — ذلك الذي يقلق في ليله ويتألم من وجع في معدته فيظن ان كل شيء متعب: العالم مزرر بالألم، والمجتمع محتبك بالبؤس

* هو الكتاب المشهور لجبران خليل جبران نظر به اجابة لاقتراح الاميرة المفكرة الناهضة صاحبة مجلة «الفجر»

الحادث الشخصي الذي اصاب معدته واقلقه مثل له العالم كله – اوجاعاً وشروراً

فالعالم لايكون بمجموعه شريراً لان الفرد الواحد يتألم من وجع في معدته

فالمتشائم الذي لايشاهد غير النقط السوداء ، والخطوط المظلمة لانه غير سليم في جسمه يشاهد كل شيء زاهراً زاهياً عطراً عندما يحس بسلامة في بنيته ، وقوة في جسمه كما يشاهد جبران في ارواح ابطال وبطلات رواياته عند اجتماعهم بمن يحبون ويعشقون ، واثناء حصولهم على متمنيات الحياة التي اليها يصبون

والالم الذي هو صفة العاطفة اثر عجزها – يبرهن ان الكائن الوحيد الذي يفرد ويفكر – يتألم

والمتألم وحده يبكي

والفكر ينمو ويتجوهر عند المتألمين الباكين

على ان المتشائمين كرسأمنا وشاعرنا والذين يزدادون عدداً وعدداً في هذا العصر انما يتكيفون كذلك لان شرائع المجتمع البشري تنتقل بسرعة القذائف المدفعية ، وتتصور بشكل جديد وهيئة حديثة : تصحح ، وتنقح – وتناقض الافكار المعروفة ، والمسموعات المألوفة ، والعادات الموروثة

فيضطرب فردهم لمباغتة الجديده الذي لم يعرفه ويألفه

ويرثه فيقف حائراً يطلب حل معماه ، وفهم مغزاه ويبهره نور التطور القوي الجديد المنبثق كفيضان اشعة الشمس — فيغمض عينيه ويرفع صوته صائحاً متشائماً

ولان نهضة العلوم الميكانيكية والطبيعية ورقي الادمغة البشرية تدعو للجهاد الدائم فيصبو الشاعر بذلك للحاق بالسابقين المكتشفين المولدين المبدعين

ينبه قواه لمعرفة علومهم العملية ومساواة رقي ادمغتهم الواسعة — فيكثر من التنهدات واللهاث اثر ركض متتابع وراءهم يقصر به عنهم — فيحزن ويشكو ويتشاءم وينادي الى المخبأ الى الطبيعة .

ولا غرابة ان يكثر ذلك العديد ونحن في عصر اشبه بجواد أفزع فجنّ فقطع ربطهُ والقى علينا حديده ، وسار عدواً في السهل قافّ الشعر ، منتصب الذيل ، ناري العينين ، براق النظر . مهما حاول الكلاميون المتألمون المجارون مجاراته فبينهم وبينه الاشواط الواسعة البعيدة

هذه الحالة العلمية العملية والعمرانية العصرية كونت في المعاصرين المًا وشكوى وولدت سوداء وتشاؤماً . وكان الحظ الاوفر منها للشعراء وارباب الفنون الجميلة اصحاب الشعور الرقيق ، والعقول الناهضة ، المناصبة النوابغ والطالبة زحامهم — وجبران منهم

ونحن في عصر حربه لاتهدأ لان ابداعه لايقف عند حد الفرد ضد الكل والكل ـ ضد الفرد

المتشائمون منه كثير عددهم وافرُ جيشهم لايحدقون باشعته النيرة الا والدموع في عيونهم فيرونه من خلال دموعهم بكاء وعويلا

اذن كم ينبغي للرجل ان يكون فيلسوفاً متوسعاً ، وشاعراً اميراً ومكتشفاً ملكاً ، ليتمكن من ابداع عالم جديد بين هذه العوالم العظمى

عوالم ماركوني وباستور ، وفلمريون ، واديسون ، يستقل به ويسكن متسلطاً عليه ليشعر بحب المجتمع وجهاله

المجتمع الذي يؤله النوابغ ويقدس الوهيتهم

هذا الابداع الذي يقصر عنه الكثيرون يدفعهم للنحيب والتشاؤم فينتحبون باسم غيرهم . ولاجل غيرهم والحقيقة انهم ينتحبون لانفسهم ، ويبكون على ذواتهم

...

يرغب جبران في مواكبه ان يبتعد عن ميدان الزحام وان يبدع عالماً جديداً يعيش به ، ويسكن متسلطاً عليه فلا يجد غير العالم نفسه بشكله الاخر غير المفكر

العالم الذي التجأ اليه المتشائمون من مفكري القرن الثامن عشر . العالم الذي تحصن به الحالمون والضعفاء والعجز !

العالم الذي سيرى القارىء بعد ان نضع تحت انظاره امثلة من اقوال جبران الشعرية الموسيقية انه شرٌ من العالم الذي هرب منه واظلم واقسى وافظع

وان جبران لم يكن في مواكبه غير ما كان في رواياته وكتاباته

لم يكن غير الرسام الشاعر . وان الشيخ او كما ينعته نسيب عريضه كاتب المقدمة ـ الفيلسوف المختمر خبرة ـ ان هذا الشيخ الممثل بقلم جبران لم يكن غير الرسام الشاعر الموسيقي العاجز المتشائم

وان فتى الغاب الذي يناظره الشيخ ويدعوه للسعادة في الطبيعة لم يكن غير الفتى المتشسع حباً . الهائم في الغناء . الناظر والمدرك من المشاهد سطحها وظاهرها

***

قال جبران بمواكبه ناطقاً بلسان الشيخ عن « الخير » والمجتمع البشري :

الخير في الناس مصنوع اذا جبروا

والشر في الناس لا يفني وان قبروا

واكثر الناس آلات تحركها

اصابع الدهر يوماً ثم تنكسر

فلا تقولن هــذا عالمٌ علمٌ

ولا تقولن ذاك السيد الوقر
فافضل الناس قطعان يسير بها
صوت الرعاة ومن لم يمش يندثر

هذا ما يقوله الشيخ اما الفتى الشاب الذي يناظره فيجيبه

ليس في الغابات راع
لا ولا فيها القطيع
فالشتا يمشي ولكن
لا يجاريه الربيع
خلق الناس عبيداً
للذي يأبى الخضوع
فاذا ما هب يوماً
سائراً سار الجميع

اعطني الناي وغن فالغنا يرعى العقول
وانين الناي ابقى من مجيد وذليل

وقال بلسان شيخه عن « العدل »

والعدل في الارض يبكي الجن لو سمعوا
به ويستضحك الاموات لو نظروا
فالسجن والموت للجانين ان صغروا
والمجد والفخر والاثراء ان كبروا
فسارق الزهر مذموم ومحتقر

وسارق الحقل يدعى البـاسل الخطر
وقاتل الجسم مقتول بفعلته
وقاتل الروح لا تدري به البشر

فيجيبه فتى الغاب

ليس في الغابات عدل
لا ولا فيها العقاب
فاذا الصفصاف ألقى
ظله فوق التراب
لا يقول السرو هذى
بدعة ضد الكتاب
ان عدل الناس ثلج
ان رأته الشمس ذاب

أعطني الناى وغن فالغنا عدل القلوب
وانين الناي يبقى بعد ان تفنى الذنوب

وقال بلسان الشيخ عن القوة والضعف

والحق للعزم والارواح ان قويت
سادت وان ضعفت حلت بها الغير
ففي العرينة [١] ريح ليس يقربه

(١) حيث نضع الخط[هنالك حيران يبحث عن تأويل ظلم المجتمع البشري فيجده بتمثيله في الغاب الذي يدعي صلاحيته

بنو الثعالب غاب الاسد ام حضروا

وفى الزرازير جبن وهي طائرة

وفى البزاة شموخ وهي تحتضر

والعزم في الروح حق ليس ينكره

عزم السواعد شاء الناس ام نكروا

فان رأيت ضعيفاً سائداً فعلى

قوم اذا ما رأوا اشباههم نفروا

فيجيبه فتى الغاب

ليس في الغابات عزم

لا ولا فيها الضعيف

فاذا ما الأسد حامت

لم تقل هذا المخيف

ان عزم الناس ظل

في فضا الفكر يطوف

وحقوق الناس تبلى

مثل اوراق الخريف

اعطني الناى وغن   فالغنا عزم النفوس

وانين الناى يبقى   بعد ان تفنى الشموس

وقال بلسان الشيخ عن « الحب »

والحب في الناس اشكال واكثرها

كالشعب في الحقل لا زهر ولا ثمر
واكثر الحب مثل الراح ايسره
يرضي واكثره للمدمن الخطر
والحب ان قادت الاجسام موكبه
الى فراش من الاغراض ينتحر
كانه ملك في الاسر معتقل
يأبى الحياة واعوان له غدروا

فيجيبه فتى الغاب
ليس في الغاب خليع
يدعى نبل الغرام
فاذا الثيران خارت
لم تقل هذا الهيام
ان حب الناس داء
بين لحم وعظام
فاذا ولى شباب
يختفي ذاك السقام

اعطني الناى وغن فالغنا حب صحيح
وانين الناى ابقى من جميل ومليح

وجهة الشؤم التي يراها جبران في الخير والعدل والحب وغيرها يراها في كل اطوار وصفات المجتمع البشري .

وجهة الشؤم في معتقدات المجتمع ومذاهبه وعلومه وزبدة آرائه في المحيط الانساني هي ما ورد في آخر قصيدة من المواكب

ليت شعري اي نفع في اجتماع وزحام
وجدال وضجيج واحتجاج وخصام
كلها انفاق خلد وخيوط العنكبوت

ويرى عكس ذلك في الغاب

في الغاب يرى الخير والعدل ، والحب من وجهاتها البيضاء الزاهرة الطربة المعزية . وهو يقصد في الغاب كما يقول كاتب المقدمة ـ الطبيعة ـ ففي هذه الطبيعة او الغاب .

العيش في الغاب والايام لو نظمت
في قبضتي لغدت في الغاب تنتثر

في الغاب ، في الطبيعة : العدل . والزهر ، والعطر والخير . والحب والظرف و و و ...

الافراد المعدودون الذين يُظلمون في المجتمع او يظلمهم خمولهم لا يكونون كل المجتمع . ؟

مئات الالوف من الايدي العامله النشيطة تعمل لاجل الانسان وحفظ كيانه ،

عشرات من المكتشفين والعلماء يُذيبون ادمغتهم ليبدعوا من الطبيعة عالماً عقلياً تسكن به العقول المقتربة من الالوهية.

الوف من محبي الانسانية من فتيات ونساء يحيون الليل حول فراش المرضى .

ملايين من المفكرين اصحاب السواعد القوية يحولون شوك الطبيعة وصخورها الى حقول زاهية زاهرة بديعة وقصور شاهقة فخمة . كلها تدل على جمال فني وعدل وخير وحب ــ الرسام والشاعر اولى من يفهمه

كل هذه لا يراها المتشائمون في المجتمع ولكنهم يرونها فى الغاب او الطبيعة

وماذا فى الغاب او الطبيعة ؟

فى الغاب او الطبيعة . تمتص الشجرة الكبيرة خصب ومادة الشجيرات الصغيرة ، تميت قوة الازهار العطرة قبل ان تولد

تحجب عنها شمس الحياة واشعة النور

هذا في الغاب او الطبيعة مع ما يراه جبران

ما ذا في الغاب او الطبيعة ؟

عنكبوت يصطاد الذباب ، وعصفور يهدم بيت العنكبوت بازى يأكل العصفور ،

أسد يخيف الثعلب ويرهبيه وينفره

وثعلب يخطف الطيور ٠٠٠٠ و كلب يحرسها منه

وطيور تنهب القمح وتلتقط الحب

ماذا في الغاب او الطبيعة ؟ هذا في الغاب او الطبيعة مع ما يراه جبران

ماذا في الغاب او الطبيعة ؟؟

قطرب يخنق الورود

وشوك يمتص نمو الزهر

وعاصفة توزع المطر

حشرات بين الزهور ترتكب ما نسميه منكرات وذكور واناث تتزاحم حتى في قلب النباتات

هذا في الغاب او الطبيعة مع ما يراه جبران

ما ذا في الغاب او الطبيعة ؟

ارض تثور وبراكين تتفجر واحياء من انسان وحيوان ونبات يحترقون ويموتون

عواصف عاصفةا وصواعق مزعجة ، هذا في الغاب او الطبيعة مع ما يراه جبران

ماذا في الغاب او الطبيعة ؟

غربان تنعق ، وذئاب تعوي . وضفادع تنق ، فتعكر وتنفر الذوق

هذا في الغاب او الطبيعة . مع ما يراه جبران ماذا في

«الغاب او الطبيعة

هذا ما لا يراه المتشائمون من المجتمع البشري

انهم يرون مراكز محدودة فقط . يرون النقط السوداء من دائرة الحياة

اذن كم ينبغي للمتألم المفكر ان يكون فيلسوفاً متوسعاً وشاعراً اميراً ومكتشفاً ملكاً ، ليتمكن من ابداع عالم جديد بين هذه العوالم العظمى يستقل به ، ويسكن متسلطاً عليه ليشعر بحب المجتمع الانساني . المجتمع الذي يؤله النوابغ فيكرمونه ويشعرون بجماله وعدله وحبه وعطره وسلامته

ان جبران في مواكب امير خيال ، وملك موسيقي ورب شعور

هو في مواكبه الثلاثة مجموعة والثلاثة مؤثرة تعلم الناس كره المجتمع ، واحتقار العلم والعمل

تنفرهم من النشاط والابداع والبحث والتنقيب والاكتشاف فهو في مواكبه خيالي وموسيقي وشاعر ولكنه في مواكبه غير حكيم وغير فيلسوف

الابطال والنوابغ

انصاف آلهة هم ؟ ؟ .

ام ! وقيل انهم آلهة كاملة

كونهم الكون لكي يكونوه
خلقهم لكي يخلقوه .
اماتهم لكي يحيوه ، ثم يبيدهم ويحييهم لكي
يحيوه ويكيفوه ويبيدوه .

وهيا كلهم ؟

اهيا كلهم — التي هي مذابح مقدسة — من الارض كونت ؟

ودقائقهم ؟

ادقائقهم — التي هي قرابين تضحية — من اجزاء الكرة الارضية تضامت

ومميزاتهم ؟

ممَّ تألفت مميزاتهم ؟

امن الارض السابحة في الفضاء هم ، ام هي هم ؟

أقلبها هم بما في قلبها من الحديد والمعدن ، من الذهب والفضة ، من النحاس والقصدير ، من الالماس والزئبق

والكهرباء ، من الماء والهواء ؟

امظهرها هم بما في مظهرها من الكرمة والعنب والخمر من الزهر واللون والعطر ، من الشحرور الغريد والحمام الساجع من الاسد الزائر والحصان الصاهل ؟

اهم هي بقلبها ووجهها ومظهرها : بحركتها وسكونها ، بقوتها وضعفها !

اجل هي هم

اماهم فهي وا كثر ...

....

احرارة الشمس هم: وشدة نور الاحتكاك ، ومرآة وجه القمر ، وشريك جذب الاجرام ، وبهاء سطح النجوم ، ومحرك السيارات ، ومرجرج ثوابت الافق الذاتية ..

اجل هي هم .

اما هم ـ فكل ما في الارض وكل ما في الافلاك من خلاصة . كل ما في الاكوان من روح ذلك الاثير المصور باشكال واجسام ، والمحول باجرام ورسوم ، والمتجلي بهم سر تجسد الكون ، والمتأله بوحدانياتهم بقوى ثلاث من اسمى القوي الدماغية :

١ — الارادة العادلة القوية

٢ — والتفكيرية المتوسعة المبدعة

٣ - والجبية الشاعرة المتألمة الحساسة

ائتلاف الاولى بالثانية ام الاولى بالثالثة يولد النشيط ، الجريء ، المتحرك ، المخلص الحساس المتألم - يولد البطل

اجتماع وتحالف الثلاث في كائن واحد يكوّنُ النفس الالهية : يكون النابغة

الاول يضع الافكار التصويرية الجميلة الحكيمة موضع قوّة العمل وان مستقبلًا

كان يمثل افضلية حرية الشعب على استعباده ، يتخيل فظائع القيود التي تكبلُ الافكار ، وتغلّ الارجل والايدي

فاذا ما تمثل وتخيل وتألم وشعر - اشعل النار لاحماء الحديد ورفع المطرقة يضرب بها ويقطع ويحرر وهو اذ ذاك بين موقف من اثنين : الفوز ام الموت

لمثل هذه الدعوة وجد الاول

اما الثاني . فلم يوجد ليضع القوى الثلاث المتجسدة بوحدانيته موضع العمل فحسب . بل . ايوجد منها امثالها ويكون اشكالاً كاشكالها

فهو يحولُ احلام وخيالات الفضاء الشاعري - لمعمل كيماوي يعرف المجهول فيزرعه في العقول معلوماً ثمّ يمدّه بمعمل دماغه الكيماوي المماثل لمعمل النظام الشمسي فيستثمره خلقاً حياً سوياً

وهكذا يحس ويسمع ويرى غير المحسوس والمسموع والمرئيّ :

يتفاهم مع الحيوان بلغة الحيوان

يتحادث مع الجماد بمقدرات الجماد

يداعب الشمس والبدر والنجوم ويجيد تعبير لغاتها وكتابة حروفها

لذلك هو يحسُّ ويسمع ويرى ما لا يحسُّ به ويسمعه ويراه غيره

يحسُّ ويسمع ويرى ويكتشف ويظلُّ يكتشف عاملاً ويظل يتألم مجاهداً

فهو عامل عمره ومتألم حياته

يشاهد نافراً ، ويشاهد مقطبا ، ويشاهد باطواره واعماله على غير اطوار واعمال من تبقى من ابناء آدم

فيراه المحيط شاذاً منحرف العقل

وانه لكذلك بالنظر للمحيط

لان ادراكه غير ادراكهم ومعلوماته غير معلوماتهم فهو متطور بما يدرك ، ومتكيف بما يعلم فوق تطور البشر وفوق تكيف العاديين

ومن كان هكذا فهو غيرهم طبعاً

هو بنظرهم ... شديد المغالاة بنفسه حتى انه لينكر

وحدتها بسائر وحدانياتهم

يستخف باقوالهم

يهزأ بافكارهم

ينكر فلسفتهم وقداستهم وصلاحهم

يعبث بفخاخهم وعاداتهم وحياتهم ومجاملاتهم ونظاماتهم ووطنيتهم يعلن فكرته المتطرفة كأنه يقول شيئاً عادياً

لان ايمانه بذاتــه عظيم فلا يثيره تعظيم الناس لعمله ام تحقيرهم

هزؤهُ بالضعف والخطر والصحة والمال والسلام ـ مستمر الصدق وعظمة الذات من مميزاتة فهو يأبى عـلى ذاته الاستعطاف ، ويأبى على ذاتية الآخرين ان يستعطفوه . واذا استعطفهم مرة شعر انه يرتكب امراً فظيعاً

واذا استعطفوه آلمه تدنيهم

يفعل دائماً ما يخاف الناس فعله

يفكر بكل عصبه وكل قواه ولو بين الضجيج وقصف الرعود

يحبُّ بكل جوارحه ولكنه لايعشق غير الشاعرين المتألمين

يُنفذ متى اعتقد الصواب وان قاومه المجموع

يقف في وجه العاصفة وفي فوهة المدفع

يسمع افكار وآراء محيطه ويعمل برأيه وفكره الذاتي مجاهراً .

يبكي بكاء الشتاء ويضحك ضحك الربيع ويصفر صفير العاصفة

يلعب لعب الاطفال ويتكلم كلامهم

لا وسط عنده

يغضب ويحنق ولكنه لايكره

لايكره لان قلبه كالبحر يسع كل الكائنات ومياهه تخبط الصخور على الشواطيء لا لغضب بل لخفوق طبيعي . ينكر نسبه واخوانه . وينتسبُ الى من يفهمه . ويؤاخي من يدركه

يهتز للجمال حيثما هو فيطرب له ان مصوراً في المرأة ، وفي الفن ، وفي الطبيعة وفي الجمال - فهو عابد للجمال ومأخوذ بالظرف

لايقدس شريعةً او وطناً لان الشريعة عنه تؤخذ ، والوطن به يُعرّف ، ولاجله يكرم ، وبالنسب اليه يمت ويفتخر

النفي يعرفه سياحة ، والسجن رياضة ، والتضحية شهادة

هذه الاستقلالية والوحدانية

هذا العالم الذاتي الذي يكونه النابغة لنفسه

هذه الاستقلالية ، وهذه الوحدانية يوجبان عليه البطولة ـ بطولة اعباد الالهة ـ فهو بطل بكل عمل من اعماله وقائد قصر في كل فكر من افكاره فالنابغة يكون نابغة وبطلا . اما البطل فلا يكون نابغة

....

الشذوذ الذي عرفت كيف يصدر عنه او الانحراف العقلي هو ما سمي ببذور جنون النوابغ

البذور التي تسلح بها حسادهم ـ ظناً منهم انها بذور منبتة تسلحوا بها فشدوا اوتار اقواسهم ليرموا بسهامها النوابغ الطالبين اللحاق بهم

طلبوا اللحاق فقصروا ، فكرهوا وكرهوا كراهة بربرية

فاكثر الكارهين للنوابغ هم انصاف العلماء ، حول عيني الحكمة عرج رجلي المعرفة ـ مكتوفو ايدي الابداع ، هم الذين يرجعون باصلابهم الظهرية لما ذكره غليله من انهم : « انسال الافاعي »

وما كان الكره ليتجسم فظيعاً لولا الدعاوي التي تقيمها بعض قوى الكارهين على بعض قواهم الاخرى : قوى تعنف القوى الاخرى على القصور والعجز

دعاو هي نتيجة احتكاك قوى قاصرة بقوى متطلبة

واغبة ...

هي نتيجة مسكنة في معارف العاديين تتمثل اغتيابة واختلاقاً على النوابغ الابطال ، واعمال النوابغ الابطال

تلك هي الحركة التي يقوم بها ضباط الفرق ، وصغار الاميرالية على ملوك العقل ، وسلاطين الابداع الذين لايدرك حقيقة سلطانهم الخالد وملكيتهم العظمى غير من به قوة من اثير النوابغ الالهة الذين كونهم الكون لكي يكونوه

خلقهم لكي يخلقوه

اماتهم لكي يحيوه ويبعثوه ويكيفوه ويعيدوه

٢ ك الثاني سنة ١٩٢١

الارادة

١

هذه الجندية التي تعمل بقيادة الضمير ، والمسلحة بسلاح الاطراف والحواس ، والمنفذة بقوة الاعضاء الآلية الطبيعية

هذه الجندية التي زعم العلماء الاقدمون انها من القوى العقلية الرئيسية وحسبوها قسماً جوهرياً من العقل ، وجاهروا بانها من اركان الفواصل الفوارق بين الانسان والحيوان ـ ليست تلك القوة كما ـ التي زعموا

وهذه اللفظة الجليلة الخلابة التي نسب اليها الفلاسفة . ومعظم المعاصرين منهم

نسبوا اليها عظمتهم وحبذوها — اعتباراً انها احدى محركات الدماغ التي تُسيّر العالم وتغير الشرائع وتحول الكيان ـ ليست تلك الآلة الدماغية المستقلة المحركة كما نسبوا

نعم . ليست تلك القوة العقلية المستقلة كما زعموا وليست تلك الآلة الدماغية كما قالوا . لان الارادة ليست قوة مستقلة عن القوى العاقلة كاحدى الذاكرات او قوة الرياضيات او الخيال او الشاعرية

وليست كتلة عاملة في الدمـاغ بـذاتها كقوة الاعجاب والجرأة ، ان هي :

٢

ان هي غـير القوة التنفيذية للحكم او القرار الصادر المسمى ضميراً

وما الضمير سوى نتيجة لمحاكمات القوى العقلية

فـان كانت تـلك القوى العقلية سليمة التركيب عاملة ومدركة وذات معارف راقية — كان حكمها راقياً

وان كانت مريضة جاهلة وساذجة وذات معلومات قاصرة ـ كان حكمها مريضاً وقاصراً

لذلك يختلف الضمير بين البشر اختلافاً بيناً

نعم حكم المحاكمات العقلية يسمى ضميراً ، وتنفيذه يسمى ارادة

٣

عند ما يطلب من المفكر ان يحكم بامر ما — يعقد نواب الدمـاغ مجلسهم باحزابهم برئـاسة القـوة الفلسفية التحليلية المرتكزة في النتوئين الظاهرين على أعلى الجبهة . واذ ذاك تندفع القوى باحزابها للبحث وتبيان الحجج .

الحزب الاول المرؤوس غالباً بالذاكرات داخل الحجاجين

وبين العينين . وهو الحزب الذي يشرح المشاهد والوقائع والتذكارات

والحزب الثاني « القوى الادبية » المترأس بمحبة الذات « غالباً » القائمة بقمة الرأس

والحزب الثالث « القوى الطبيعية» المشتركة بيننا وبين الحيوانات وخصوصاً الراقية منها

هذه القوى تعمل في مؤخر الرأس بزعامة الدفاع الشخصي طوراً ، وحب الجنس تارة ، وحب الامومة والابوة اخرى

بعد ان تتباحث هذه الاحزاب ، وبعد ان يدلي كل منها بحجته تباحث المجلس النيابي في مجالس الامم ببراهين الاحزاب وتذكاراتهم وامثلتهم ، ومقابلاتهم ، وقدرتهم . بعد ان تفعل ذلك وتقرر امراً امّا بالاجماع واما بالاكثرية ...

هذا القرار يسمى حكماً او ضميراً

تنفيذ الحكم الذي يسلم لقوة بوليس الجسم او جنده يسمى ارادة

فهذه التي تسمى ارادة تنفذ حكم الضمير بواسطة الكلام او الحواس او الاطراف او الحواس والاطراف معاً او الثلاثة مجموعة او الخطابة او الكتابة

والكلام او النطق ، والحواس ، والاطراف المنفذة في الشخص الواحد والخطابة والكتابة هي التي تقابل قوة

البوليس عند كل محكمة او حكومة . او تماثل الجندية عند كل امة من امم الارض

٤

هذه هي حقيقة الارادة ــ ارادة المفكرين المدركين العارفين الذين يحكمون عن حريــة مباحثة عقلية والذين بارادتهم المعقولة ــ اي بتحكيم الضمير الذي هو قضاء كامل العقل ــ غيروا انظمة الاجتماع ، وقلبوا شرائع الامم ، واخضعوا النواميس الطبيعية لمجلس نواب الدماغ او مجلس شوراه

وهؤلاء هم الذين يدعون باصحاب الاراء الذاتيــة والشخصية الكبرى والارادة الحرة الذين نحترمهم مرغمين وان بعد زمن . ونتبعهم مسيرين لاخيرين ــ وان بعد طويل عهد

٥

المفكرون الذين يعملون بارادتهم التي ذكرنا ــ قليل ما هم . وغير المفكرين الذين يعملون بارادة غيرهم ــ كثير ما هم . الثنويون نشاهدهم بالمئات كل يوم ، ونرى اعمالهم العديدة اثناء كل مشهد

هم يريدون ولكن ما اراده غيرهم

هم يعملون ولكن ما امر به سواهم

فهم امام المفكرين المريدين حيوانات داجنة والات متحركة بامر محرك

٦

على ان بين المفكرين طائفة تبحث وتحكم وتريد ولكن ارادتها لاتنفذ

لان بين المريدين انفسهم من يعجزون عن القيام بارادتهم لامراض اهم مكروباتها المرضية

الحاجة اولا

الشهوة ثانياً

العادة ثالثاً

الارث رابعاً

الطبيعة العصبية السوداوية خامساً

فالارادة الحاجية ـ هي التي تشعر بعد ان يعلن الضمير حكمه ـ تشعر بضائقة مالية او نفوذية الخ الى من ضدهم توجه الارادة ـ فتقف القوة التنفيذية مضطربة بين المسير وعدمه فتسمى الارادة اذ ذاك ـ الارادة المضطربة لحاجة

الادارة الشهوانية ـ وهي التي تعترض الحكم وتستأنف

تقضاء الضمير اندفاعاً مع شهوة تمثلتهـا بعد الحكم فتسمى الارادة اذ ذاك ـ الارادة المانعة لشهوة

الارادة العادية ـ وهي الاندفاع لعمل عمل او رأي او مشروع الخ ... دون القبول بتحكيم الفكر لان الاعصاب والحواس والعقل ـ كل هذه القوى ـ تعودت ان تفعـل هكذا فاصبحت تستسهل وتستصعب تجديد البحث لتحكيم الضمير وتسمى اذ ذاك الارادة الكسلة العقيمة

الارادة الارثية ـ وهو ما يفعله الشخص باندفاع طبيعي كما كان يندفع اباؤه واجداده ـ ان الى خير او شر . وتلقب هذه الارادة بالارادة المصدورة

الارادة العصبية السوداوية — وهي ما تثير الشخص للدفاع عن حق يتصوره او شخص يحبه او ميل لمظلوم ، او صورة عدل تمثلها

وهذه الارادة تندفع اندفاع القذيفة من فم المدفع لان العصبي السوداوي يثور فتعمى البصيرة السوداوية بغيومها المتلبدة بالاحتراق الاحتكاكي في الدماغ ـ نقاوة شمس العقل ـ فتكون فوضى وهذه ارادة معظم القتلة والاشقياء وتسمى الارادة العمياء

٧

مما تقدم نعلم ان معظم ما نريده لا نريده عن ارادة سليمة

حرة . بل نقول اننا نريد لان امراض الارادة شاءت . لذلك لاتكون اعمالنا الارادية كما يفهم من حقيقة الارادة :

فالحاكم الذي يدرك جمال وفضيلة العدل ويظلم

والمتدين الذي يعترف ويعتقد بوجود الله والجنة وجهنم ويعمل ما يخالف اعترافه ومعتقده

والمصلح الذي يبشر باصلاح ويناقضه بفعله هؤلاء ومن ماثلهم مصابون اما بمرض واحد من امراض الارادة واما بمرضين او اكثر

وما الارادة سوى القوة التنفيذية للعقل ـ ان نفذت حكم البحث العقلي بعد القضاء ـ اي بعد حكم الضمير ـ فهي الارادة الحرة وهي ارادة المفكرين اصحاب الرأي الذاتي من نوابغ الامم وان نفذته دون تنبه لحكم العقل فهي ارادة عمياء ويل للعالم منها ومن عاصفتها الهوجاء المخيفة

الشكل الاول يسير بنا نحو الالوهية التي نحلم بها . والشكل الثاني يعيدنا الى الحيوانية التي خرجنا منها والتي نفاخر بالتفوق عليها والتحرر منها

٢٥ ت ٢ سنة ١٩٢٠

اليها ـــ الى المرأة

١

اليها – الى المرأة التي يقف المفكر امامها – وقوف الاثري الباحث المحلل المكتشف ـ امام هيكل الاكروبليس الاثيني

يشخص المفتش الى رموز الاكروبليس بحواسه وقوى عقله مقيداً بخفاياه ، معجباً باسراره ـ ويشخص الرجل بالمرأة شخوصه في الاكروبليس الذي يطلب منه الوحي ويستنزله الالهام

ما اوحى ايتها المرأة هيكل آثينا اكثر مما اوحيته ولا ضلّل من المتعبدين اكثر مما ضللت :

مُثلت بلاييس القرنيثيّة وقد حف بها فلاسفة اليونان وحكماؤهم يطلبون اشعة الحكمة من بتاشة وجهها ، ويستثيرون العقول بنور الذكاء الذي يتطاير من عينيها

اليهم اوحت ، وفي عقولهم تجلت ، فلفظوا وخطبوا في مجلسها المحاضرات الفلسفية التي دوت في العالم القديم فاطربت ونقلها العرب فادهشت ، ولا يزال صداها يرن الى اليوم في

قبب ومعاهد المحافل العلمية

وكان ديوجنس الزاهد ينفر من الملوك قائلاً لهم :

« اني انظر الي جشعكم وطمعكم » ويفكر بالالهة الاثينية ويبتعد عن الشعب اليوناني ، ويسخر بالفلاسفة ، ويسكن البرميل ، ويضن بعمله النافع وهي وحدها لاييس القرنيثية

هي وحدها استحقت ببصره وبصيرته ان ترفع فوق الملوك فاقترب منها ورضي ان يعيش في كوخ خشبي بنته له في بستانها ، وقبل ان يخطب في اخوانه الفلاسفة في محضرها ويتكرم بقلمه وفوائده اكراماً لها

وشخصت بكليوبترا الملكة التي انتقمت من عنفوانها ومطامعها بقتل نفسها

وظهرت بخولة بنت الازور وجان درك بقوة الاسد ، وصلابة الالماس ، وخفة السمر ، فحاربت الجيوش وانتصرت على الملوك

والتقيت في اميركا بالنسل المختلط بالاجناس فارتفعت به ورفعته الى اوج المجد وحملته شعلة نور الحق والعدل فخلصت بنجابته وحكمته وعظمته دولا وحرست الديموقراطية في العالم وقد علمت به امثولة الشهامة والمروءة والرجولية للانسانية جمعاء

لذالك كنت الرافعة في تطورك الامم ، والقاهرة الشعوب به فكان العالم يتكون بكيانك وينحل بضعفك ــ لان الرجل الذي هو عمدة هــذا المجتمع ــ بعقلك يهتدي ومن قواك يقتبس ، ومــن مؤثراتك يتأثر : ان جنيناً في احشائك او مرضعاً على يديك ، او دارجاً امام عينيك ــ في جميع اطواره ــ لمشيئتك يستسلم

فاشور واليونان ورومة والعرب مــا تسامين وعظمن الا بنهضتك وما تساقطن وانحدرن الا بانحطاطك .

وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة وايطاليــا مــا عرفن حقوق الانسان ومجدن العدل والحق وعملن بهما الا بهديك . لذلك كنت ميزان رقي البشرية وانحطاطها منذ صلحت الارض للحياة ولا تزالين ذالك الميزان الى انقضاء الدهر

حملت الطفل جنيناً وغذيته رضيعاً وربيته صبياً وانرته شاباً وسلمته للحياة كبيراً فعظمك واحترمك

احترمك الى حد بعيد حتى صار

٢

تمثال « الحرية » الذي يكلل مشعل النور جبهته في مرفإ نيورك ــ تمثالك

صورة « السلام » ــ في العالم ــ الملاك الذي يحمل الطهارة والهناء للانسانية ــ بشكالك يرسم

اشعة « الفضيلة » التي يطرب ويفاخر بهـا المفكرون ، وينشدها المترنمون ـ بوجهك وشعرك وابتساماتك ـ يتفنن بوضعها النقاشون ويصورها الرسامون والمصورون فترتفع خالدة بخلودك

في سنة ١٩١٢ وضعت لرسام اميركي رسماً كتابياً بشكل « الحقيقة » ليرسمه على ورقـه فيوضع في صدر « القرن العشرون »

رسمته بشكل رجل متين البنية ، عريض المنكبين شديد العضلات بهي الطلعة فاخذه الرسام ثم عاد في اليوم الثاني وقد بدل شكل الرجل بالمرأة محتجاً على فكرتي باسم الفنون الجميلة

هـكذا تحول الرسم ومثلت « الحقيقة » امرأة تحمل (بوقاً) بيدها كتب عليهِ

« اعدوا طريقاً للعلم »

٣

اعددت يا امرأة ويا فتاة بيروت الطريق الصالح فسيري امتزجي باخواتك وقولي للرجل هذه جامعتنا تضم النساء والفتيات دون نظر لمذاهبهن ودون التفات الى مابوسهن ـ فاقتدِ اقتد يارجل

تمردي بعقلك على القديم العقيم ان الجديد الفاضل، والسعي الصالح، والعمل المبرور، واسعاد العيلة، والتوسع بالعلم، وسلامة العاطفة، وطهارة اللفظ يصلح وطنك ويسعد الانسانية

وليس ذلك كل ما تستفيدينه بل ان الاجتماعات الادبية العلمية الحبية — تجمّلك ايضاً — تجملك جميلة

نعم ان الفضيلة تجمل والنقيصة تبشع وان تقاطيعك تتغير وشكلك يصبح لطيفاً جذاباً ونسلك اجمل كلما مارست الفضيلة باقترابك من ابنة جنسك، وقلع واستئصال اشواك التعصبات من حقلك، وباعتنائك باولادك وتعليمهم التساهل وبمحبتك للاخرين وبمجالستك المتنورات — والمتنورين — بعملك ما تقدم — تردادين جمالا

انت تحبين ان تكوني جميلة — ذلك ما اريد ان ادلك عليه لان كل جميل هو فاضل طبعاً

نعم انت تحبين الجمال وتريدين ان تكوني جميلة وانا احج بالبراهين العلمية والطبيعية الحسية واقنع كل اختصاصي بالعلوم :

ام الفضيلة تحصل

بيروت ١٨ ك١ سنة ١٩١٨

الوظيفة والغنى

في مرآة العظمة والخلود

لكي تعيش عظيما وتظل في التاريخ خالداً ـ
اعمل الاعمال العظيمة الخالدة

كن من شئت ابن الشرق فانت وراء المفزعة او المفزعتين الوظيفة او الوظيفة والغنى او الغنى وحده، اسطول قواك وحماستك ـ تسير . جيوش نشاطك وهمتك ـ تجيش

اكراماً لهما او لواحدة منهما ـ الوطن والصديق تدوس . الشرف والولد تضحي

كل ذلك تبذل، ومجموعة تلك القوى الهائلة تسوق — لتجلس على كرسي الوظيفة المقدسة، وتتبوأ عرش المتمولين المجيد .

كل ذلك تفعل اعتقاداً منك ان الوظيفة تشبع مطامعك ولا جدل ان مطامعك التي في سبيلها تتهالك

— هي المركز المحترم من الآخرين ا هي سماع الكلمة ـ والنفوذ بين الجماهير

هي الذكر الحسن والخلود التاريخي المكين ؟

هي الوصول لامنية الكبار والقبض على غاية العظماء

انت لا تجرأ ان تصرح بملء شدقيك، او تسر بهمس

شفتيك ـ انها المال ايضاً لان راتب الوظيفة لا يزيـد عن حاجياتك ونفقات وجاهتك في اي بلاد كنت ـ اما في بلادنا

اما في بلادنا فلا يكفيها واني اريد ان اتناسى الرشوة لانك تدعى طهارة اليد وشرف الغاية وذكر الرشوة يسيئك ويخجلك

هذا كل ما تدعيه او تقدر ان تدعيه يا طالب الوظيفة امة ما تتباهى به يا طالب المال فهو تقلبك في غمار النعمة والعز واتخاذك الناس اجرآء رضاك وغضبك

بلى . تلك مدافع الانانيـة ، وتلك هي بغية اختباط اميالك التي تشبع مطامعك

فهل لطلاب وعشاق الوظيفة والغنى او واحدة منهما غير ما ذكر ؟ . دون شك . لا

اذن على اشباع المطامع نترافع ، وعلى البغية العظمى ومجد الرجال وخلودهم التاريخي نتباحث

لتكن الوظيفة اسمى مما تسير انت وراءها ، والمال اجمع مما تجمع فقل دام فضلك ...

***

اكان ولا يزال هوميروس اعظم ام اشيل بطل الياذة هوميروس ؟؟

أتفضل المتنبي الشاعر ام سيف الدولة السلطان ممـدوح

الشاعر ومالك الخزائن ؟ ...

المعري الفيلسوف ام ملك المعري الذى قبض على صولجان الوظيفة والمال ؟

أيهما اخلد واشرف وانفع بنظرك ؟... أابن رشد الاندلسي المفكر ام سلطان الاندلس الذي بويع وتوج وجمع الخزائن وقاد الجيش ؟ ...

أفلمريون الفلكي ام رئيس الحكومة فلمريون الافرنسي

أباستور مكتشف الميكروبات المرضيـة ام صاحب الكرسي الذي يعتبر كتلك لحكومة باستور الصيدلي ؟ ...

أماركوني مكتشف البرق اللاسلكي ام صاحب العرش الايتالي الحالي ؟ ...

اذا استكبرت هؤلاء نبوغاً واستبعدتهم تاريخياً فلنقترب من رجالنا ـ ابناء سوريا ـ الذين عاصرونا . فلنقترب .

أتفضل الدكتور شميل العالم الطبيعي المادي ام اي متصرف لبناني وحاكم سوري نال الوظيفة وجمع المال ؟ ..

اتعظم وتكبر جمال الدين الافغاني ، الذي قال به اليازجي فقدت به الدنيا جمال الدين . ام تعظم وتكبر امير افغانيا الذي لم تعرف عن فضائله وعلومه سوى ما عرفته من اللغة الافغانية

اتحترم محمد عبده الاستاذ الحر ام الخديوي المتقلب بين الغنى والمجد ؟ ...

أي اشد احتراماً وذكرى شريفة في صدرك . أأديب اسحق احد الخطباء والصحافيين . ام اكبر القائمقامين . واعظم المتصرفين ؟ ...

أتخلد في التاريخ صاحب الالياذة سليمان البستاني أم وزير الزراعة التركية سليمان البستاني ...

دون شك ننتزع من حلقك شهادة للاولين وفضلًا وعظمة لهم على الآخرين . ولكنك تحجني ان جميع رجال الامة لا يمكنهم ان يكونوا علماء وشعراء و كتاب

أجل تلك مسألة تحتاج الى الروية والفكر والبحث فالى غير الشعراء والكتاب نعود

نعود لارباب الصناعة والفنون الجميلة لنقابل بينهم وبين رجال الوظائف والتمول

لا بل لنفضل عمل فردهم على اعظم حادث سياسي حدث العالم في السنة التي بها عملوا عملهم او حواليها :

اكان العامل ممنون المصري الذي صور الحروف والكتابة سنة ٢٠٠٠ م اعظم واكبر واشرف وانفع ام نيناس الذي قام ملكا سنة ٢٠٠٠ ق م على الاشوريين بعد امه سيميراميس . واي تناسب في النفع والخلود التاريخي بين الاثنين

اكان هنرى روفيك صانع الساعات غير المائية ١٣٧٠ انفع واعظم واخلد في التاريخ ام الحروب التي وقعت اثناء ذلك بين

فرنسا وانكلترا

ابو حنا غوتنبرغ الالماني مخترع الطباعة سنة ١٤٣٦ افيد لنفسه ولمم ، ام هنري السادس ملك انكلترا الذي توج ملكا على الفرنساويين في باريس سنة ١٤٣١ ..

اما زوفيغرا حافر الصور على النحاس ومخلد اشكال الانسان سنة ١٤٥٢ . ام سلطان محمد الثاني مفتتح القسطنطينية ومقوض عرش المملكة الرومانية سنة ١٤٥٣

الصانع زخريا جنسن الهولندي الذي صنع المكرسكوب سنة ١٥٩٠ ام مذبحة البروتستانت يوم عيد ما برتلماوس حول ذلك التاريخ .

اتورشيلي تلميذ غليله عامل البرومتر سنة ١٦٣٠ ام السلطان محمد الرابع مفتتح مدينة بغداد سنة ١٦٣٨

ابا سكال متمم الاستكشاف سنة ١٦٤٨ ام مجاهرة الانكليز بالعصيان على ملكهم كارلوس الاول وابتداء الحروب الاهلية .

اتودو كبوريك الالماني محرك الكهرباء سنة ١٦٥٠ ومنير الليل الحالك وقالب نظام العالم الحيوي انفع للعالم واخلد في التاريخ ام اسر الانكليز كارلوس وقتله سنة ١٦٤٩

ادينسيس باپين واضع آلة البخار سنة ١٦٩٠ وجمس وط وروبرت فلتن متممانها سنة ١٨٠٣ ام استدعاء الانكليز اوتنج الفلمنكي واقامته ملكاً سنة ١٦٨٩ باسم وليم الثالث ام

تسمية نبوليون قنصلًا سنة ١٨٠٣

هنا اقف قليلًا اجلالا للصناعة ورجالها وللعقول الكبيرة ومنافعها واسكت عن ذكر المقابلة بين جورج ليزاج الفرنساوي واضع التلغراف سنة ١٧٦٠ وجاك الفرنساوي مركب آلة النسج الميكانيكية سنة ١٨٠١ وغيرهم .

نعم اقف عن المقابلة بينهم وبين الحوادث التاريخية لئلا يقول قارئي ان الكاتب سيعيدُ علينا بمقابلته التاريخ برمته

اقف لئلا ازيد حقارة طلاب الوظائف والتمول امام نفوسهم والعالم وانا اقصد ان اثير حماستهم واحرك هممهم للأعمال الكبيرة والخدمة الصادقة واردد على مسامعهم :

« ان لا مجد الا مجد الذكاء الذي يعمل به . ولا عظمة او خلود في التاريخ الاعظمة وخلود الاعمال التى تساعد الادمغة علي النبوغ والانسان على النهوض والترقي »

وان العامل البسيط في الامة ليخلد لنفسه وللامة مجداً اثيلًا لايخلده ولا يتمكن منه اصحاب العروش . وطلاب الصولجان . وعشاق الاطالس الملونة ، والخواتم اللامعة

نعم ان رجال المال يمكنهم ان يعظموا ويخلدوا ويجمعوا بين المال والمجد التاريخي – اذا ما خصصوا مبالغ من مالهم الوافر :

للمفكر الذي يؤلف افضل كتاب في الاجتماع والعلم

للصانع الذي يوجد أفضل آلة وانفع اكتشاف

للزارع الذي يخصب اجمل زرع

للاذكياء الفقراء الذين يعلمهم من ماله ليكونوا شهادة ناطقة حية بفضله .

لمكتب تعريب ينقل فيه خيرة المؤلفات الاجنبية

لمنبر خطابة يعلم الاقناع ويغير المبادىء المنحطة على المنبر لا ليعلم الثرثرة التى عندنا منها العدد الكبير

لجريدة جامعة او مجلة علمية او ما ماثل من هذه المشاريع ويقف عليها قسما من أملاكه تدر عليها المساعدة لتظل حية » ماحيي الانسان وان لم يفعل بل حفظ امواله للورثة لتصرف على مائدة القمار اوالشهوات او الملذات فالاولى بالنبلاء الصادقين ان يقولوا فيه اثر موته ما قاله خطيب حر اميركاني عند ما طلب منه ان يؤبن احد كبار متمولي ومتوظفي بلاده بعد ان ابن ذلك الخطيب فيل المعرض بخطبة خالدة .

الاولى ان يقول النبلاء ما قاله : (انا لا ارتكب هذا الجرم ! فاذا كنت قد رثيت فيل المعرض فلان فيل المعرض نفع الامة بتكثير مال الحكومة بالتفرج عليه

اشتروا غيري من الشعراء والخطباء .

انا اترفع ليس ان اقف على قبره بل ان اسير وراء جثمانه

ولما طلب اصحاب ذلك الغني المائت من الجريدة

الاشتراكية الحرة ان تكتب كلمة تاريخية عنه، رسم صاحبها رمز حيوان يحمل ذهباً وكتب تحت الرسم — مات —

فلمثل الاقتداء بالخطيب والصحيفة امام طلاب الوظائف والاغنياء غير الصالحين ندعو المؤرخ والصحافي والخطيب — ليكون هؤلاء بطهارة وحرية وجرأة اقوالهم — رجالا فاضلين

لاني لااقصد بالمؤرح والصحافي والخطيب اولئك الذين يحملون بأفواههم كلمات المدح والرثاء ليشهروا نفوسهم ويذلوا الادب، العلم والفضيلة والرجولية — بتصاغرهم

انهؤلاء يحتاجون الى مادة غزيرة، وعمل صالح يخلدون به قبل ان يخلدوا غيرهم

يحتاجون لفكرة سامية وكبر نفس ليترفعوا عن الكذب على العالم وتبرئة الشعراء والكتاب المجرمين

نعم اقصد المؤرخ الشهم المدقق الصحافي المبدئي المتنور، الخطيب الشريف الحر

اقصد الذين لم تدنس افواههم بمدح الظلام وتحبيذ اعمال المجرمين

اقصد منهم الجريئين الذين يعملون ويقولون — عمل وقول الخطيب الاميركاني، والصحافي الاميركاني .

. . . .

١٨ اذار سنة ١٩١٩

بطرس بوخشفسكي

تريد ايها البشري ان تقنعنا بسامي خيالاتك وسداد تصوراتك . تريد ان تمثل الوهم حقيقة محسوسة ، والخرافة حكمة معبودة .

تريد ان تحتكر الحقيقة . فمن قال قولك وسار سيرك فاغمضت عيناه وجر بحبل ، وعريت يده ورجله واقسم الايمانات فهو على هدى ومن خالف فهو على ضلال ...

يمكن ان تكون الحقيقة قد تجلت لك وانك تحبها ولكن ليست الحقيقة بقبضتي يديك وبالجمعية الخرافية الصهيونية التي تسترها باسم الماسونية

ان الحقيقة كما قال بها شاعر اسباني لا تحدد وانت تحددها لا تحصر وانت تحصرها ، انها تشبه فقط وانت تخطي. واعذرني اذا قلت بخطئك لانها كما اعلن الاسباني الشاعر .

اشبه بفتاة جميلة . حسنها بديع . نظراتها فتانة . فينس الاهة الجمال منها اقتبست مغنطيسيتها الجذابة . وجمالها المسكر

هذه الفتاة كانت في بئر فلما تجلت للناس واشعت بنورها عموا وخافوا فقبض كل فرد من ابناء آدم على شيء مما وجده امامه وحوله واندفع على غير هدى وستر جسمها البض المشع

فبعضهم سترها بالثوب الاحمر - وصاح هذه هي · فكانت الحرب وبعضهم زينها بالثوب الاسود والمثلث ونادى - هي - هي - فكانت الدسيسة الصهيونية التي تغلفها الجمعية الماسونية اي كانت الحزن وكانت الشؤم وكانت الكذب وكانت الاباحية ·

وبعضهم جملها بالدرع والصولجان وضرب بعصاه الارض فكانت الطمع

اما الشاعر فتلهى بضغط شعرها الطويل وتعقيده فكانت القيود وكانت السلاسل ·

واما المصور فسدل عليهـا رسومه المصبوغة بالالوان والدهان فكانت الصورة التي تعفر امامها الجباه ·

هكذا يا بطرس بوخشفسكي زخرفها ابن آدم بما شاء وشاءت ظروفه وعمله ومحيطه اما هي فظلت - حقيقة - ·

ظلت حقيقة - نعم - ولكنها حقيقة مطلية بما سمعت وشهدت وما عرفت ·

فاذا كنت يابشري تملك الحقيقة غير المطلية فاعلنها دون غضب ونقمة

اعلنها دون تصنع ، ان الجمال لا يحتاج الى تجميل ·

لا تلبسها يابطرس اثوابك وموجوداتك واسطورتك التاريخية الكاذبة وتصلبها تمثالا صنما وتجمع الناس على تقدسها

افعل هذا ياابن بوخشفسكي فقط . .
دعها عارية و كلنا نخضع امام حسنها وجمالها !
لان الحسن يعشق والجمال يعبد .
و كلنا نعشق و كلنا نعبد وانت بدورك اذا تجردت عما
طلي به دماغك وحللت قليلاً تفعل . وتفعل فعلنا .

لا ترجع الانسان الى ادوار الحيوانية الاولى . وتبرهن ان
هذا الكائن المنتصب القامة العريض الاظفار الجميل المنظر
المالك الدماغ المفكر المخترع ، المتفنن ، المكتشف الطائر في
الهواء ، السابح على صفحات الماء ، هو كحيوان الحلقة
المفقودة يجب ان ينذل اليوم امام فكرة قيلت منذ مئتي واثنتي
عشرة سنة لتخدم الصهيونيين وادعت انها عاصرت سليمان كذباً
وصدقت كذبها !

هذه فكرة قادت جيلاً غير هذا الجيل وعقولاً
غير هذه العقول .

ان الانسان اذا كان فوق الحيوان كما تدعي فبكامل
قواه العقلية يابطرس

ـ لان في دماغ الحيوان بعض القوى لعقلية التي في دماغ
الانسان ـ اما مجموعها في دماغ حيوان واحد فلا ـ فهل تنكر
هذه الحقيقة ايضاً ...

فاذا كنت تقر بها فقد عرفت ان العقل متوزع وان

الانسان فدع يا ابن بوخشفسكي هذا الانسان يبرهن عن للحيوان حظه منه . واذا كنت تنكرهـا وتخص بمجموعها عقل وعن رأي ذاتي .

لا تأمره ان يتبعك مكرهاً كما يتبع قطيع من المعزى المعاز . وعدد من الجمال الجمال .

ان محو الرأي الذاتي من العالم قادهم للويل .

امبراطور عظيم في الامس قال في الحرب فرددت ملايين قوله وساروا وراءه كما امر فاذا كانت النتيجة .

سفكت الدماء ، وزرعت الرؤوس ، ودمر العالم .

اذن اذا شئت يا بطرس بن بوخشفسكي ان تؤكـد ان الانسان انما اقتبس عقله من الشعلة العلوية فدعه يفعل بما تعلمه تلك الشعلة النارية المفكرة . واقنعه ببراهين علمية سديدة اذا كنت من اصحاب المقدرة الحقيقيةلابالتعريض به والطعن واللعن والغضب والفجور ومناداتك بصلاله وانت معلم الضلال والخرافة

ان الصراحة يا ابن آدم طمرت عصور العظلمة . وويلات الخرافات في اوربا واميركا وجمعت حلقة العلماء والنوابغ .

اذن لاتغضبك يا بطرس انطون الصراحة وتثيرك الحرية التي تقول بها ويقيمك ويقعدك التساهل والقول بالحقيقة

محتويات النبوغ